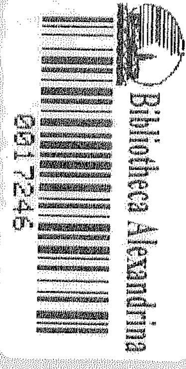
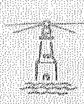
سعد زغلول والكفاح السرى

إعداد: دكتورة أمال السبكى







دار المعارف



سعد زغلول والكفاح السري

١٩١٩ - ١٩٥٢

تأليف

دكتورة آمال السبكي

مدرس بكلية الآداب (بنهـا)
جامعة الزقازيق

الطبعة الأولى



الناشر : دار المعارف ـــ ١١١٩ كورنيش النيل ـــ القاهرة ـــ ج٠م٠ع

اهـــداء

« الى أمى المناضله بالفطرة . تلك التى كانت ومازالت دافعتى الى العمل . ومسجعتى على النجـاح . المرأة التى أدركت بوعى مبكر الخط الرفيع بين الحـرية والاستهتار . فكانت مثلا لى ، اخترت حذوه ... اليهـا أقدم مؤلفى هذا .

الدكتورة آمال بيومى السبكى



المقدمـــــة

كثيرا مادار حوار بينى وبين نفسى فى مراحل مبــكرة من عمرى ، ترى هل توقف نبض شعبنا وأنس الركود طوال عهد الاحتــلال الكئيب • سبعون عاما لم تتخللها ســوى ثورتين الأولى ١٩١٩ والثانية ١٩٥٢ • وباقى تلك الفترة • نائم فى نباته العميق الذى فرضه عليه محتــل باغ اتيم •

تألمت كثيرا وتمنيت أن أعرف الحقيقة أردت أن أرى مواقف الوطنيون من بلـــدى • ترى هــل هبت ثورة ١٩١٩ بلا مقدمات • أم أنه كان هناك مشاعل أضاءت الطريق لكن لوهن قواها • ولقلة عـــددها ولبدائية وسائلها • ثم لعجــز مواردها كثيرا ما تعرضت للاخماد باليد الحديدية للمحتل الى أن أدرك الوطنيون أنه لابد من تنظيم للقوى المتستتة ليتسنى لتلك الحركة الغاضبة ان تؤتى ثمارها واتقنوا الدرس وبالتالى نجحت الثورة •

أقول أردت أن أعرف الحجم الحقيقى لهذه الومضات أوقل عنها الجمعيات السرية كما اتفق على تسميتها من سبقنا من المؤرخين • حتى ندرك دورها ومـــدى فاعلية هــذا الدور

ومن هى قياداته وكيف كان يسير العمل داخل تلك الجمعيات التى بدأت بعد عام واحد من الاحتلال وعلى وجه التحديد فى ١٤ مايو ١٨٨٣ « بالجمعية الوطنية » التى كانت نواتها « الحزب الوطنى » ثم جمعية التعاون وكان أبرز أعضائها عبد العزيز فهمى • ثم تطرق النشاط الوطنى الى الطلبة وتأسس « نادى المدارس العليا » وتشكل من تلك الجمعيتان « جمعية التضامن الأخوى » ومن داخل تلك الجمعية تأسست لجنة تسمت « باللجنه الفدائية » كان من أبرز رجالاتها الوردانى الذى قام باغتيال « بطرس غالى » فى ١٣ فبراير ١٩١٠ لقبوله مشروع مد امتياز قناة السويس •

ولا يستطيع متتبع لدور الجمعيات السريه أن يغفل الطفرة التى حدثت بانضمام الوردانى نظرا لأنه عاش فى أوربا فترة طويلة تعلم فيها الصيدله وكون أصدقاء ومؤيدين لأهداف الجمعية • وكان عضوا بنادى المدارس العليا قبل مغادرته البلاد الى الخارج • واتفق معهم على توريد الأسلحة الى الجمعية بمصر لاستخدامها • وعلى غرار تلك الجمعية تكونت جمعيات أخرى كجمعية « « الفلاحين » و «المجاهدين » و «الحياة » و « اتحاد الأديان » و « والاصلاح الأزهرى » فى عام ١٩١٠ •

وما يميز تلك الجمعيات أن أعضاءها قد استخدموا

رموزا حركية محل أسمائهم حتى صعب على البوليس تعقبهم • وان كان قد نجح فى القبض على الكثير منهم ثم تشكلت جمعية أخرى هى « جمعية السلام العـام بوادى النيـل » على يد محمـد فريد •

ذلك الرجل الذى أجبره الانجليز على الهروب من مصر والبقاء منفيا فى ألمانيا الى أن وافته المنيـه قبـل ثورة ١٩١٩، مباشر • والحقيقـة انه لم تنجـح محاولات الاحتـلال فى اخماد الحركة الفدائية بالرغـم من ضراوته • لأن نشـاط الجمعيات السرية فى الواقـع لم يرم الى ازعاج الاحتـلال فحسب بل تعـداه الى اغتيال الشخصيات السياسية التى فرضها الاحتلال مهمـا كانت مكانتهـا مثـال ذلك اغتيـال السلطان « حسين كامل » الذى فرضته سـلطة الاحتـلال عنوة على الشعب وكذلك تلك القيـادات المصرية التى كان يتشكك فى وطنيتها •

ظلت الجمعيات السرية التابعـة للحـزب الوطنى أن ذاك وجهـاز الاغتيالات السياسية التى أنشأها الوفد برأسه عبد الرحمن فهمى يمهدان الأذهان الى مقاومة المحتل الى أن

قامت ثورة ١٩١٩ • ونجحت وعندما أرسلت الحكومة البريطانية لجنة « ملنر » للتحقيق نظم عبد الرحمن فهمى حملة شعبية بغية مقاطعة اللجنة وقد كان حيث حضرت اللجنة ولم تقابل بأى ترحيب سواء من الشعب أو الحكومة واضطرت الى مغادرة الاسكندرية فى النهاية فى ١٨ مارس ١٩٢٠ •

بعد ذلك فشلت مفاوضات عدلى ـ كيرزن ١٩٢١ واشتدت على آثرها موجة الاغتيالات بقتل العديد من الرؤوس البريطانية وكان لتلك الحركات سواء الذى نجح أو فشل منها أن أسرعت باعلان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ • وتشكيل لجنة لصياغة الدستور الأول للبلاد والذى عرف بدستور ١٩٢٣ • وما أعقبه من افتتاح للبرلمان • تلك كانت خطوات الى الأمام دفع الى وجودها العنف السياسى الذى تم على يد الجمعيات الوطنية خاصة جهاز الاغتيالات • الذى آثرت أن أفرد لتكوينه وأعضائه ثم لوسيلة كفاحه فصلان منفصلان هما الفصل الأول والثانى •

أما الفصل الثالث فقد شمل الانتخابات التى انتهت الى تولى سعد زغلول أول حكومة شعبية فى ٢٨ يناير ١٩٢٤ • ثم كيف تمت حادثة اغتيال سردار الجيش المصرى • وحرصت

على تحليل دوافع قتله • ثم أجبت على التساؤلات التى دارت حول هذا الحدث هل كان هو المقصود بالاغتيال أم سواه وأوضحت انه كان المقصود بعينه وكان لديهم أسباب واضحة • كما أوضحت ما اذا كان هناك دورا للسودانيين وحددت أنه كان هناك ثمة تعاطف بين السودانيين وأشقاءهم المصريين ولكن الحقيقة لم يكن لهم دور سواء فى التخطيط أو التنفيذ للحادث ثم أنهيت الفصل بالوسيلة التى اتبعها البوليس السياسى للايقاع بالجناه • وقدمت ببيوجرافيا موجزة عن شخصية كل واحد من الجناه الثمانية الذين قاموا على الحادث •

وكان لابد بعد ذلك من ابراز رد الفعل العاتى الذى قام به المعتمد البريطانى تجاه وزارة الشعب للحادث • بل وحددت أن الوسيلة العنيفة التى اتبعها اللورد اللنبى والتى كانت من وحى قريحته وحده بمعنى أن حكومته لم ترسل اليه أوامر بعينها تجاه حكومة سعد زغلول بل انه دار فى البرلمان البريطانى تضارب واضح فى تقييم دور المعتمد البريطانى • ولقد حرصت على أن أمد القارىء بمجموعة من وثائق مجلس اللوردات البريطانى لأؤكد له أنه كانت هناك العديد من الأصوات المعارضة لمسلك اللنبى •

بعد هذا العرض الموجز بفصول الحادث كان لابد من

ابراز النتائج التي ترتبت عليه وهي ثلاث نتائج بارزة أفردت لكل منها فصلا كاملا • الفصل الخامس حددت فيه الخريطة السياسية لمصر ومحنة الوزارة الزيورية وموقف الشعب منها وموقف السراى من سعد زغلول والعقبات التي وضعتها أمامه للاطاحة به كمشكلة الأزهر • وتعيين حسن نشأت رئيسا للديوان الملكى وهو من عرف برجل الدسائس والمؤامرات وأبرزت أنف الملك الذى وضعه ضد الوزارة باقتطاعها جزءا من مهامها ومحاولته الاستئثار بمنح الرتب والنياشين على بعض رجالات الشعب والجيش دون علم الوزارة •

اما الفصل السادس فقد شمل الأمر الذى أعطى للقوات المصرية بالرحيل من السودان والجهود البريطانية لفصم عرى الوحدة بين شعبى وادى النيل والأضرار التى عمت مصر من جراء انفراد القوات البريطانية بحكم السودان ومصر هى التى فتحته قبل الاحتلال البريطانى وتأييد بريطانيا لمشاركتها مصر فى حكم السودان بمقتضى معاهدة ١٨٩٩ ثم الضرر البالغ من نقصان كمية المياه المتوجهة الى مصر بزيادة المساحة المنزوعة فى أرض الجزيرة ثم مشروع السودنة بسحب الخبرات المصرية بالسودان واحلال بريطانيون محلهم • ولجنة توزيع المياه والعقبات التى وضعت فى طريق عملها ومظاهر تعاطف الشعب السودانى مع

الشـــعب المصرى • والمظاهرات التى صاحبت انســحاب القوة المصرية واستخدام العنف واطلاق النار على بعض القــوات السودانية الرافضة للانسحاب المصرى •

أما الفصــل السابع والأخــير فقد تضمن رد الفعــل الشعبى والحكومى لكلا الدولتين بريطانيا ومصر • وفى الحقيقة لقد كانت هناك أصــوات ديمقراطية لم يرضها تلك الخطوات التى اتخــذها اللنبى ونعتتها بالقســوة الوحشية وبأنه أسوأ شخصية يمكن أن تتولى منصبها فى بلد اســلامى وكذلك نادت بضرورة أخذ الغــرامة المالية فقط وتوزيعها فى بعض أوجــه الخير • وان كانت هناك أصوات تطالب بضرورة تأديب زغلول وجن جنون البعض ونادوا بحل حزب الوفد كما نادوا بابعاد النفــوذ المصرى عن الســودان بأقصى سرعة وبقوة بالغــة أما المصريون فكانوا متفقون على دفع الغرامة المالية ومتابعة الجناه ومعاقبتهم كواجب تؤديه أية دولة متحضرة أما ابعــاد سعد زغلول فهو تدخل لا مسوغ له من بريطــانيا فى شــئون مصر الداخلية • بل واثارة موضــوع السودان دعوه لا مبرر لها مطلقا • اما ابعــاد الشعب السودانى عن المصرى فهــو عمل عدائى أستعمارى فاضح •

هذا ولقد حرصت على امداد القارىء بمجمــوعة نادرة

تنشر لأول مرة ، منها وثائق خاصة بسعد زغلول استخرجتها من مذكراته الشخصية وكذلك أوراق من مذكرات عبد الرحمن فهمى رئيس الجهاز السرى للاغتيالات السياسية وكذلك بعض أوراق التحقيق فى قضية السيرلى ستاك بدار القضاء العالمى وهى أيضا لم تنشر ثم على بعض أوراق مجلس الوزراء • التى يحفظ نسخة منها بدار القضاء العالمى •

وفى النهاية أرجو أن أكون قد قدمت اضافة متواضعة الى بحر المعرفة لينهل منه كل راغب فى العلم • والاحاطة بتاريخ بلده •

المؤلفة

الدكتورة آمال السبكى

قضية اغتيـــال السيرلى ستاك

الفصل الأول

النضال السرى ما بـــين ١٨٨٢ وحتى ١٩٥٢



قضية اغتيال السيرلى ستاك

الفصل الأول

النضال السرى ما بـين ١٨٨٢ وحتى ١٩٥٢

خبرت مصر أساليب الكفاح السرى فى عصرها الحديث لمواجهة الإحتـلال والاسـتبداد معا • وفى الوثائق المصرية والبريطانية الدليل على ممارسة الوطنيين للعمـل السرى بعد أن يتيقنوا من عدم جدوى اجـلاء المحتل طواعية للشعب •

لقد اتضح للمصريين أن الثورة هى خير وسـيلة لمواجهة المحتل خاصة بعـد أن منحتهم أول مـذاق للعنف ونهـايتها الانتصار على العدو وبناء عليـه ظل اسـتخدام القوة من الأساليب المطروحة أمام الحركة الوطنية •

والمتبع للحركة الوطنية يلاحظ انه فى غمار تلك الانتكاسة الوطنية لعـرابى تشـكل أكثر من تنظيم سرى • اذ برزت « الجمعية الوطنية » السرية بفضل بعض العناصر التى غلبت على أمرها ابان الثورة حيث اتخـذت منـزل عبـد الرازق درويش مدير المدرسة البحرية فى زمن عرابى ملتقى لادارة

الجمعية . وتشكل قانونهـا الأسـاسى فى ١٤ مايو ١٨٨٣ . وتحددت أغراض الجمعية فى شعارات ثلاث هى « تحـرير الوطن ـ المدنية ـ التقدم » . وتركز نشـاط الجمعية على ارسال خطابات شديدة اللهجة تحمـل فى طياتهـا الوعيـد للخديوى والأمراء والهيئة الحاكمة مؤكدة أنها جمعية للانتقام ولطرد الانجليز (١) .

على العموم استطاعت الحكومة فى العشرين من يونيو ١٨٨٣ تشتيت شـمل الجمعية بعد أن اقتحم البوليس منـزل « عبد الرازق درويش » والقى القبض عليه وعلى سـكرتير الجمعية .

وفى نفس الاتجاه شـهدت مصر مولد جمعية سرية أخرى قدر لهـا أن تكون نواه الحزب الوطنى اذ تمكن لطيف سليم » أن يحتفظ بأفكاره الثورية ويثرى بهـا « مصطفى كامـل » و « محمد فريد » بتشجيعه أسـلوب العمل السرى وتحـرير الشعب بعيدا (عن وصاية أى سـلطة) . ولقد انضمت الى الجمعية فى عام ١٨٩٣ والتحق معهما « محمود أنيس وخلوصى والصـوفانى » .. وتركزت أغراض الجمعية فى غرضين أولهما

---

(١) عصام ضياء الدين : الحزب الوطنى والنضال السرى من ١٩٠٧ : ١٩١٤ رسالة ماجستير القاهرة ١٩٧٣ .

تنظيم المصريين للعمل من أجـل الاسـتقلال وثانيهما عرض قضيتهم عـلى أوربا خاصـه فرنسـا واتفقـا على مطلب الجـلاء (١) •

ومن أبرز نشاطات الجمعية ما قام به « مصطفى كامل » عقد قيادته للطلبة فى مظاهرة ضد « جريدة المقطم » ابان الأزمة الوزارية التى أسـقط فيها الخديوى وزارة « مصطفى فهمى » فى ١٥ ينـاير ١٨٩٣ وتـشكل بدلا منهـا وزارة « حسـين فخـرى » وكانت الجريدة مؤيدة تماما لموقف الخديوى • على كل الأحوال كان لجوء مصطفى كامل الى الطلبة فى تلك المرحلة المبكرة من النضال يعتبر نضجا سياسيا ولعل توصيف صفران حيث قال عنه أنه « سياسيا ثوريا دبلوماسيا موهوبا وخطيبا مفوها صحفيا لامعا » لهو خير دليل على أهمية دوره •

ثم أن العمـل السرى ظل قائما فـلم ينصرم عـام ١٩٠٨ « ألا وكانت المدارس العليـا بالجمعيات السرية التى كانت نواتهـا الأولى فى مدرسـة المهندسخانة اذ تأسست جمعية « الاتحاد الاسلامى فى فبراير ١٩٠٥ •• ثم مـا طـرأ على ذات الجمعية من تغيير استهدف أحكام نظامهـا وتسـمت

---

(١) جريدة اللواء عدد ٢٣ مايو ١٩٠٨ « تحت عنوان تلغرافات خصوصية من أوربا » •

بجمعيه « التعــاون » وكان أبرز أعضــائها عبد العزيز فهمى وآخرين [١] •

وعلى هذا المنوال طرأت فكرة التحام الطلبة بالخريجين وتكوين قوة متكاملة مما أدى الى انشــاء « نادى المدارس العليــا » عام ١٩٠٦ وتجلى تأأتير طلبة الحقوق على زملائهم فى المدارس العليــا مما أدى الى تطوير « جمعية التعاون » بعد أن اتســع نطاقها لتصبح جمعية عمومية غير دراســية وأصبحت تسمى « جمعية التضامن الاخوى » وانضم اليهــا شــفيق منصور • عبــد الخالق عطية • محمود حلمى • محمد توفيق • عبد الحليم البيلى وأخرين » • فى اكتوبر ١٩٠٦ حيث أدخلت بعض الأمور السياسية والاقتصادية نظرا للتوســع فى أغراض الجمعية حيث اهتمت بتقدير الامة وتطورها وهدفت وضــع خطط عامــة لنشر أفكارهم الثــورية عــلى بقيــة زملائهم •

وأثناء ولاية محمد فريد للحزب الوطنى لم يجد غضاضة فى تنــوير الشباب المصرى باســتخدام أعمــال العنف التى

---

(١) عصام ضياء الدين المرجع السابق ص ٢٦ •

اندلعت فى ايرلندا والهند ضد الاحتلال البريطانى لتكون تجارب ماثله أمامهم فى مقاومة الاحتلال فى مصر • وأخذت صحيفة الحزب الرسمية تبرز الكفاح الثورى فى الهند وأشادت بدور طلابها لاسيما وان أغلب المدارس الوطنية أصبحت مصانع للمفرقعات يتعلم فيها الطلبة كيفية صنعها وتركيبها • وباركت أسلوب مقاومه المحتل عن طريق القنابل والديناميت (١) •

وكان محصله ذلك كله ان وجه « فريد » جهودا لتكثيف مصر بالجمعيات السرية مع ادخال القوة اللازمة لها حتى يكسبها الفاعلية فى العمل • بل انه لم يقصر تكوين الجمعيات على داخل مصر وحدها وانما انسحب ذلك أيضا على الطلبة المصريين المقيمين فى أوربا وأفادوا النضال السرى عند عودتهم اليها •

فتجربة جمعيه التضامن الأخوى تعتبر شاهدا على ذلك حيث كانت تعتبر بمثابة الجمعيه الأم فمنذ أن التحق بها الوردانى قبل سفره الى أوربا ثم عودته تلمس نهضة بالجمعية فى شتى المجالات خاصة فى المجال السياسى • حيث لا يستبعد أن يكون لمحمد فريد وعبد العزيز جاويش دور مع

---

(١) جريدة اللواء ٢٥ مايو ١٩٠٨ تحت عنوان « القنابل فى الهند » •

الورداني خصوصا ان شفيق منصور سكرتير الجمعيه قد ذكر أن مركزها استشاريا وشرفيا (١) .

على أي الأحوال فان تطورا ثالثا قد أدخل على جمعية « التعاون » التى تعدلت الى جمعية « التضامن الأخوى » وكونت بداخلها جمعية أخرى هى اللجنة الفدائيه فى ١٩٠٩ برئاسه الورداني ونيط بها القيام بالأعمال الخطيرة كالاعتداءات . وعلى ضوء ذلك قام الأعضاء أثناء اجتماعهم ببحث موضوع شراء الأسلحة واستخدام أساليب الارهاب وفضلوا شراء الأسلحة من أوربا عن طريق أعضاء الجمعية من الطلبة الدارسين عبر البحار (٢) . وكان باكورة أعمالها اغتيال بطرس غالى فى ١٩ فبراير ١٩١٠ ، على يد الورداني .

على كل الأحوال فلقد تكلل الكفاح السرى اغتيال بطرس غالى فى ١٩ فبراير ١٩١٠ وباغتياله قبر مشروع مد امتياز القناة الذى كان متحمسا له رئيس الوزراء واعتبر الحزب الوطنى ذلك نصراً له ومهما كان من أمر الأمانى أو المخاوف التى خالجت الهيئة الحاكمة فان ذلك كان يعد

---

(١) قضية اغتيال السردار تقرير شفيق منصور ١٨ يونيو ١٩٢٥ .
(٢) عصام ضياء الدين المرجع السابق ص ٤١ .

انتصـــارا أكيدا للحركة الوطنيه يعتبر الأول من نوعـــه منذ انتكاسه ثورة ١٨٨١ ٠

ولقد شهد عام ١٩١٠ تكوين العديد من الجمعيات السريه السياسيه نذكر منهـــا على سبيل المثال لا الحصر ٠ « جمعية الفلاحين » التى كان يديرها الدكتور عبد الرؤوف رشــــدى ٠ وجمعيـــه « الحبـــاة » برآســـة خليـــل مدكور ٠ وجمعيـــة « اتحـــاد الأديان برآســـه عبد الجليل سعد ٠ ثم جمعيـــة « الاصـــلاح الأزهـــرى » برآســـة الشـــيخ على أحمـــد الجرجـــاوى (١) ٠

يتضح لنا من السرد الســـابق أن الجمعيات السرية التى تواجدت بالســـاحة المصرية قد دفعها الى الوجود أعضـــاء من الحزب الوطنى وخاصة محمد فريد الذى أيقن أن محـــور التنظيمات السياسية يكمن فى التنظيمات العمالية والفـــلاحين والشباب وأخيرا التنظيم الحزبى من مجمـــوع الأمـــة فكان منهم « صغار التجار ومستخدموا المحال التجـــارية وطبقـــة العمـــال وصغار المزارعين وغيرهم وكلهم ممن له مصـــالح فى البـــلاد » (٢) ٠

---

(١) النضـال السرى فى الحركة الوطنية ٠ المرجع السابق ص ١٤ ٠
(٢) جريدة اللواء عدد ٢٨ نوفمبر ١٩٠٨ ٠

لم يقتصر نشاط جمعات الحزب الوطنى السرية على ذلك فقط بل أن الحزب لم يأل جهدا فى تجنيد الضباط المصريين فى الحركة فامتدت الغيرة الوطنية وتحمس الكثيرين منهم فانتظموا فى سلك الجمعيات السرية • بل ان جريدة الحزب عمدت الى اثارة الضباط المصريين فى السودان بالابعاز لهم بالتمرد والعصيان ضد السردار وحرضتهم على التشبه بالطلبة والاستيقاظ من سباتهم العميق وأن ينفضوا عن كواهلهم نير الذل والعبودية (١) •

لذلك ضيق البوليس بناء على أوامر المحتل الخناق على الحزب الوطنى ومحاربته خاصة بعد انشاء مكتب البوليس السرى لجميع المعلومات عن الجمعيات السرية وعن أعضاء الجمعيات وأدى ذلك الى أن انسحبوا منها وتحايل البعض تحت انشاء جمعيات أخرى خيرية وبلغ الحرص بالمؤسسين الى عدم ذكر أسمائهم فى قوائم الأعضاء أو استخدام أسماء حركية مما شكل صعوبة بالغة فى الكشف عنهم وجريا على ذلك الأسلوب قام فريد بتشكيل « جمعية السلام العام بوادى النيل » وقد أعلن أن غرضها هو الدفاع عن مبدأ استقلال الأمم والانتصار للضعيفة منها • والزود عن حياه الأمم المهضومة الحقوق عامة والأمة المصرية خاصة ومهما

---

(١) عصام ضياء الدين المرجع السابق ص ٧٠ •

كان من أمر الأهداف المعلنة الا أنهـا كانت عبارة عن ستار تحمى وراءه الأعمـال ذات الصبغة الفردية الأكثر عنفـا من أجل التحرير (١) •

ظل العنف السياسى فى مصر قائما حتى بعد خروج فريد من مصر فى ٢٦ مارس ١٩١٢ ولم تفلح سياسة الارهاب التى اتبعها كتشنر فى ايقـاف الأعمال الفردية للجمعيـات السرية فسرعان ما تكشفت مؤامرة ضد الهيئة الحاكمة برمتها استهدفت حياة كتشنر والخـديوى ورئيس الوزراء محمد سعيد • فمهما أثير من جدل حـول تلفيق البوليس لهذه القضية فانه وان كان من المسلم به أن البوليس كان المحرك الفعـلى للايقاع بالمتهمين الثلاثة » أمام وأكد طاهر العربى ومحمد عبد السلام عن طريق عميل يدعى « مصطفى كامل » الا أن ذلك لا ينفى انتماء هؤلاء الى الحزب الوطنى وكونهم شركاء فى جمعيـة سرية تضع فى اعتبارها استخدام القوة كوسـيلة لتحقيق أغراضها •

لم يستطع نائب المعتمـد البريطـانى فى مصر المستر « شيتهام » توجيه اللوم لأعضاء الحـزب الوطنى مباشرة بل ألقى التبعية على صحافة الحـزب • اذ رأى أنه ما كانت

(١) عصام ضياء الدين • المرجع السابق ص ٢٢ •

مثل هـذه المؤامرة لتحـدث لولا التعـاليم الهـدامه التى تنشرها هذه الصحافة التى تهيىء كل قواها للدعوه لاستخدام العنف والتشجيع على الاغتيالات مما أحـدث انطباعا لدى الصحافة الأوربيـة فى مصر وكذلك عظيم من الرأى العـام المصرى بالميـل للاعتقاد بأن جريمـة سياسية بمثـل تلك الضخامة لابد وأن تكون مرسومة ومدبرة •

وبات من الواضح أن أقول بعض زعمـاء الحزب انما تمثل دعـوة صريحة لتكوين مثل هذا الطراز من الشـباب الذى يؤمن بالعنف السياسى •

على كل الأحوال فاننا نستخلص حقيقة مؤداها أن القوه لم تتوقف بهريمة عرابى ولا باغتيال بطرس غالى • ولا ينفى فريد من مصر • ولا بانشـاء البوليس السياسى بل ظـلت حياة البريطانيين فى مصر تتسـم بعدم الاستقرار • وأحسنت الحكومة الانجليزية بذلك جيدا أثناء الحرب العالمية الأولى فما كان منها « أن دبرت انقلابا حكوميا فى مصر بغية تغيير النظـام القائم وأعلنت الحماية واستولت من خلالها عـلى كل أسلحة البلاد وألقى بالوطنيين فى السجون أو نفـوا الى مالطة وغيرها وعلى الرغـم من القـوة المسلحة ونظـام السيف المسلط على رقاب الوطنين فلقد انبثقت روح الثـورة

فى محاولة اغتيال السلطان حسين كامل ١٩١٥ الذى عينته سلطات الحماية بدلا من الخديوى عباس • وكذلك فى المحاولة التى دبرت ضد وزير الأوقاف احتجاجا على الحماية وعلى ما أتت به بريطانيا من أنظمة مخالفة لارادة الشعب » •

« ويعود الفضل للحزب الوطنى بلا جدال فى تهيئة الطريق أمام ثورة ١٩١٩ التى مهد لها قبل ذلك بسنوات الا أنه نظرا لظروف الارهاب والاضطهاد والنفى والتنكيل الذى مارسه الاحتلال باقتدار فانه لم يكن هناك مناص من تأجيل الثورة بعد أن انضجت الأحداث المتلاحقة الشعور الوطنى وهيأت الأذهان للقيام بالثورة •

كذلك لا يمكن انكار التنظيم الدقيق الذى قام به الوفد بعد تشكيله كما سبق ذكره • من أثر بارز فى القيام بثورة ١٩١٩ •

ثورة ١٩١٩ واستمرار النضال السرى حتى ١٩٢٤

أعلنت الحمـــاية على مصر فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ وانتهى « الحادث » وهو التعبير الذى أطلقته السلطات البريطـــانية فى القاهرة على التغيير الخطير الذى أدخلته انجلترا على وضع مصر الدولى بفصل مصر عن السيادة العثمانية ووضعها تحت الحمـــاية البريطانية دون أن يتمكن السلطان حسين كامل من نيل أى وعد من جانب الحـــكومة البريطانية بشأن مستقبل مصر السياسى لذلك ، صرح فى بيـــانه عند تولى العرش بشأن ثلاث مســـائل •

أولا : حرصه على حفظ الملك فى أسرة محمد على باعتبار ذلك هو الواجب المفروض علينا لمصر ولجدنا المجيد محمد على الكبير •

ثانيا : أعرب عن أمله فى أن يزيد اشـــتراك المحكومين فى حـــكومة البلاد زيادة متوالية معتمدا على انعطـــاف الحكومة البريطانية وتأييدها •

ثالثا : كذلك تحديد مركز الحكومة البريطـــانية فى مصر تحديدا واضحا بمـــا يترتب عليه من ازالة كل سبب لســـوء التفاهم (١) •

---

(١) « ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ » « مؤسسة الأهرام ١٩٦٩ » دار الكتاب الجـــديد •

على أنه اذا كان السلطان « حسين كامل » قبل تولى عرش البلاد دون أن ينال من الحكومة البريطانية أى وعد بشأن مستقبل مصر السياسى فان هذا الخطر لم يبارح ذهنه ٠ ولقد روى سعد زغلول فى مذكراته « ان حسين كامل » كان يزمع السفر بعد انتهاء الحرب الى « لندن لتنظيم الحماية ٠ أى للمطالبة بالحكم الذاتى فى نطاق الحماية البريطانية وكان هذا أقصى ما يستطيع السلطان أن يفكر فيه » (١) ٠

على أنه فى الحقيقة لم تكن بريطانيا تخشى السلطان حسين مطلقا وجاءت حادثة اغتياله لتكمل الاحساس بأن الشعب أيضا غير راض على وجوده وتم ذلك فى ١٩١٥ واتهم فى تلك الحادثة شفيق منصور وآخرين وتم نفيه للخارج الى مالطه بالذات ٠

على أنه فى الواقع فان السلطات البريطانية فى القاهرة وعلى رأسها السير ريجنالد وينجت المعتمد البريطانى كانت تقدر أن الخطر الحقيقى يأتى من ناحية سعد زغلول الذى بدأت شعبيته تتسع ونشاطه عن طريق منشورات أعضاء الجمعية التشريعية يمتد الى الأقاليم وفى أوساط الشباب بين

---

(١) مذكرات سعد زغلول ٤٠ كراس رقم ٣٠ ص ٥٢ ، ٣٠١ ؛

متطرفين ــ سعد زغلول ــ ومعتدلين « خاصة بعد أن أعلن سعد زغلول قيام حزب الوفد فى ٢٣ نوفمبر ١٩١٨ • ويتكون قانون الوفد من ست وعشرين مادة نصت المادة الأولى منها على أسـماء أعضائه الأربعه عشر كما نصت بقيه المواد الأخرى عـلى الغـرض من تشـكيل الوفـد ووسـيلته فى تحقيق غرضـه » (١) •

وفى ٩ مارس ١٩١٩ قامت الثورة ولا يعنينـا الآن سرد أسـباب الثورة ولا خطواتها لكن الذى يعنينـا الآن هـو مضمونها ورأى سلطات الاحتـلال فيها خاصـة وأن الوثائق البريطانية قد ألقت تبعة الحوادث على الوفد ورجاله فحـول هذا المعنى قالت « بدأت فى مصر منذ مدة حركة خفيه لكنهـا معدة ومنظمه بعناية تغذيها جمعية تركيا الفتاة التركية بغرض الحصـول على الاستقلال التام • وفى نوفمبر الماضى خرجت هذه الحركة على المـلأ ولما تركت بغـير كبح جماحها فانهـا استطاعت خـلال أسبوعين ان تجتاح البـلاد كلها وهـزت السلطان والوزراء والمعتدلين وغيرهم من أصـدقائنا • وقد بزلت حكومة صاحب الجلالة كل ما استطاعت لوقف التيـار ولجأت **أولا** : الى اصـدار الأمـر بوقف أعمـال الاثارة ثم

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ، محفظة ١ ص ١١ .

حاولت ايجاد حل وسط **ثانيا** : بين المعتدلين والمتطرفين بالسماح للوزراء بأن يجيئوا الى لندن ويعرضوا وجهات نظرهم • فى الوقت الذى رفضت للزعماء بأن يفعلوا المثل ، وفى اللحظة التى أظهرت فيها هذه السياسة بعض دلائل النجاح لجأ الزعماء الوطنيون الى أسلوب التهديد فأبعد أربعة منهم وحدث الانفجار ولو كنا قد سمحنا للزعماء الوطنيين بأن يأتوا الى هنا واستقبلناهم رسميا لكان معنى ذلك اعطاء حركة الاستقلال موافقه رسمية ولكان معناه الاعتراف بانتدابهم باعتبارهم الممثلين الحقيقيين للشعب المصرى (١) •

ولم يكن السماح للوفد بالسفر لعرض قضيته كفيلا بمنع حدوث الثورة فمن الأرجح أنها كانت ستأجل فقط فمن العسير أن يصدق انه كان من الممكن للزعماء الوطنيين الذين يدركون تمام الادراك مدى بأس وتنظيم القوى التى تقف وراءهم أن يحنوا رؤوسهم للمهانة بدون أن يضعوا المسألة موضع اختبار للقوة عاجلا وآجلا • ولما كان الأمر كذلك فقد حدث اختبار للقوة الآن وأثبتت السلطات البريطانية فى مصر بكل ما لديها من سلطات مطلقة انها عاجزة أو غير راغبة فى الوقوف فى وجه القوى التى تقف ضدها (٢) •

---

(١) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٢٦٧ •
(٢) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٢٦٧ •

وهكذا فان أسبوعين اثنين من أعمال العنف قد نجحا فيما فسلت فيه جهود الاقناع التى استمرت أربعة أشهر وموضوع هذا الدرس لن يذهب عبثا فى مصر والمشرق كله (١) •

على كل حال فقد اعتبرت بريطانيا الثورة المصريه **أولا** بأنها من تدبير المناصرين للحركه الشيوعية كما أتهمتها بأنها من تدبير رجال تركيا الفتاة والعملاء الألمان ولقد حرص زغلول على نفى هذه الصله فكتب الى عبد الرحمن فهمى فى ٢٣ يونية ١٩١٩ « الوفد غير راض عن المنشورات التى تفيد اعتماد المصريين على الألمان وتتضمن الانتصار للبو لشفيك لأن هذه المنسورات يستفيد منها أعداؤنا للقول بأن الحركه المصرية لها اتصال بالألمان والحركة البولشفية وهذا يضر بقضيتنا (٢) •

وفى سبتمبر ١٩١٩ أعلن رسميا فى لندن عن تأليف لجنة يرأسها لورد ملنر وزير المستعمرات • أما الغرض من ارسال هذه البعثة فقد أوضحه ويقل اذ ابان « ان لجان التحقيق وهى الطريقة المحببة لدى الحكومات لمعالجة المشكلات المعقدة

---

(١) الوثائق البريطانية ١٩ ابريل ١٩١٩ « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » ص ٢٦٨ •

(٢) أحمد حافظ عوض « تحية الرئيس فى منفاه » ص ٤٧ .

ومزاياه ظاهرة فهى **أولا** : تغنى الحكومه عن ضرورة اتخاذ قرارات في الموضـوع ولو لفترة من الزمن • **ثانيا** : توجد شغلا لكبار الرجال من موظفين وغير موظفين • **ثالثا** : تنتهى بتقرير جيد جم الفوائد ممتع للقارئين • وأخـيرا قد توفق اللجنة حقيقة لحل ملائم للمشاكل التى أوفدت من أجلها (١) •

ووجهت اللجنه بالمقاطعه منذ أن وطأت أقدام رجالها أرض مصر • بل أن تنظيم عملية مقاطعة المصريين للجنة قد بدأت قبل أن تصـل اللجنة الى مصر وتباشر مهمتها وقامت اللجنة المركزيه للوفد وعـلى الأخص سكرتيرها عبد الرحمن فهمى بجهـود ضخمة لتنظيم المقاطعة وكان نفسه هو صاحب فكرة المقاطعة وكتب عنها وبعث بها الى سعد فى باريس فأقره سعد على مقاطعتها (٢) •

على أن لجنة ملنر بعد أن قاطعتها الأمة مقاطعة تـكاد تكون اجماعية وتعرضت للفشل فى مهمتها الرسمية لم تجـد بدأ من توسيع نطـاق علمها فأعطت لنفسها صلاحية جـديدة وهى التفاوض مع زعماء البـلاد لاقرار علاقه جـديدة بين مصر وانجلترا وبذلك بدأت اتصـالاتها بالـوزراء المصريين

---

(١) ويفل : النبى فى مصر • ص ٥٨ •
(٢) شفيق غبريال « تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية » ص ٦٢ • غير معلوم سنة النشر •

رشــــدى ــ عدلى وثروت • فى هذا الشأن ثم دعت الوفد الى التفاوض (١) • ولما يئست اللجنة غادر زعيمها الاسكندرية فى ١٨ مارس ١٩٢٠ عائدا الى بلاده محملا •• بأذيال الهزيمة •

وفى ١١ يوليو ١٩٢١ تشكل وفد رسمى للتفــاوض مع لورد كيرزن فى لنــدن بعــد أن انتابت البــلاد العــديد من المظاهرات للمطالبة بتولى زغلول رآسة وفد المفاوضات الا أنه فى ١٩ نوفمبر من نفس العــام أعلن عــدلى باشــا لزملائه قطع المفاوضــات وعزمه على العودة الى القاهرة (٢) •

عقب مفاوضات عدلى وكيرزن وبالتحديد فى ٣ ديسمبر ١٩٢١ ذهب اللورد اللنبى الى سراى عابدين وقابل السلطان وسلمه تبليغا يتضمن أن الحــكومة البريطانية قابلت بمزيد من الأســف قبول الوفد الرســمى لمشروع المعاهدة وشرح القواعد الجوهرية لهذا المشروع وأيدها • وأخــذ فى تسويقها يمن على الأمة بما أفادته من الاحتلال ثم عرض لموقف الحكومة البريطانية بعد رفض المشروع قائلا • « ولكن رفض حكومة عظمتكم الحاضرة لهذه الاقتراحات أوجد حالة جديدة تقلل من التدابير التى يمكن تنفيذها الآن » (٣) •

---

(١) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » ص ٤٢١ •
(٢) المرجع السابق ص ٥٠٢ •
(٣) عبد الرحمن الرافعى فى أعقاب الثورة ج ١ ص ٢٥ •

وأعقب رفض الحكومة هذا التبليغ استقالة عدلي يكن واجتاحت البلاد حالة من الضيق والعنف تجلت في العديد من حوادث الاغتيال وقتل البريطانيين فقد اعتدى مجهول على محمد بدر الدين بك مراقب الجنايات بادارة الأمن العام بأن أطلق عليه الرصاص يوم ٥ يناير ١٩٢٢ فأصيب اصابة غير مميتة ولم يعرف الفاعل .

وفي فبراير ١٩٢٢ قتل المستر « براون » المفتش بوزارة المعارف وكذلك المستر « جوردان » صاحب مصنع بالشرابية وشرع في قتل المستر « بيتس » وكيل القسم الميكانيكي لمصلحة السكة الحديدية ولم يعرف الفاعلون (١) .

ظل مركز الوزارة شاغراً لمدة شهرين بعد التبليغ البريطاني لما أثاره من سخط الرأى العام وقد فوتح عبد الخالق ثروت في مهمة تأليف الوزارة فاشترط لقبولها ان يتغير الوضع الذي أوجدة مشروع « كيرزن » والتبليغ المقدم ذكره وجرت في هذا الصدد أحاديث بينه وبين اللورد اللنبي والسلطان فؤاد أصر على الامتناع عن قبول هذه المهمة حتى تجاب شروطه (٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٠ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٣ .

اقتنع اللورد اللنبى بأن شروط ثروت هى أقل ترضيه للأمة المصريه فى ثورتها على الحماية وعلى الاحتلال • وانتهت مباحثاته مع حكومته فى لندن الى قبولها واعلان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وهو يتضمن اعلان الحكومة البريطانية انتهاء الحماية والاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة والغاء الأحكام العرفية بمجرد اصدار الحكومة المصرية قانون التضمينات • ثم احتفاظ انجلترا بصورة مطلقة بتولى المسائل الأربع الآتية وبقاء الحالة فيما يتعلق بها على ما هى عليه آنفا إلى أن يتم بشأنها اتفاقات بين مصر وبريطانيا وهى ١ ـ تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية ٢ ـ الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبى مباشره • أو بالوساطة ٣ ـ حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات • ٤ ـ السودان (١) •

لم تهدأ عاطفة المصريين بعد تصريح ٢٨ فبراير برغم أنه من وجهة نظر المعتدلين كان يعد بتحسين لأحوال مصر بتغير وضعها السياسى واعتبارها دولة مستقلة ذات سيادة واتاحة الفرصة أمام أبنائها لعمل دستور ومجلس نيابى •

ونتجلى غضب المصريين فى أمرين • **أولا** : استمرار العنف

(١) المرجع السابق ص ٤٣ •

السياسى ويؤيد ذلك استمرار حوادث الاغتيال وبيان الحزب الوطنى الذى بعد اذاعة التصريح بانه « لا تغير فى الحالة التى كانت عليها المسألة المصريه • ولا يقصد به غير التغرير بالأمة واستمالة مصر من أبنائها للاستعانة بهم على تنفيد سياستها واللجنة تنبه الأمة الى الاحتفاظ دائما بمطلبها الأسمى وهو استقلال مصر مع سودانها وملحقاتها استقلالا تاما غير مقيد بالحماية أو الوصاية أو وكالة أو احتلال أو أى قيد يقيد هذا الاستقلال (١) •

أما المظهر الثانى فهو الاهتمام باستصدار الدستور اذ ألفت وزارة ثروت فى ٣ ابريل ١٩٢٢ لجنه لوضع مشروع الدستور وقانون الانتخاب • عهدت برآستها الى حسين رشدى باشا • وعدد أعضاء اللجنة وثلاثون عدا الرئيس ونائب الرئيس ولذلك سميت « لجنة الثلاثين » وهى فى مجموعها تتضمن طائفة من المفكرين وذوى الرأى ورجال القانون والعلماء ورجال الدين والسياسيين والمعتدلين والأعيان والتجار والماليين ولكن الوفد والحزب الوطنى لم يكونا ممثلين فيها لأنهما لم يقبلا الاشتراك فى عضويتها (٢) •

أتمت اللجنة مهمتها ووضعت الدستور ومن الحق أن

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣ •
(٢) المرجع السابق ص ٦٦ •

نقـول أنه فى مجموعه من خير الدساتير وقد وضـع على أحدث المبادىء العصرية ، ورفعت اللجنة مشروع الدستـور الى ثروت باشا فى ٢١ اكتوبر ١٩٢٢ .

لم يكن الطريق ممهدا أمام ثروت فقد شرع فى قتله قبل أن يؤلف الوزارة اذ دبرت مؤامره لاغتيـاله وكان محـددا لانفادها ٢٦ ينـاير ١٩٢٢ واكتشف البوليس هـذه المؤامرة وقبض على المتآمرين وعلى المسدسات والقنابل التى اعتزموا استعمالها لاغتيـاله وتم القبض عليهـم وضبط القنـابل والمسدسات فى منزل بجنينة ناميش وأتهم فى المؤامرة محمد حسن فرغـل ، محمد حسن سعد ، على رحمى وآخـرين ، وحوكموا فى مارس ١٩٢٢ أمام محكمة عسكرية بريطانية (٣) .

وتعددت حوادث الاغتيال ، خاصـة على الموظفين البريطانيين ولم يعرف الفاعلون فى معظمها وتحـرج لهذا مركز الوزارة ، خاصة بعـد أن أطـلق مجهـولان الرصاص على المسـتر « ماكنتوس » بك مدير قسم القطـارات بالسكة الحـديدية بالقرب من منزله بالزيتون فأصيب باصابات بليغة .

وفى مايو ١٩٢٢ أطلق الرصاص على البكباشى « كيف » مسـاعد حكمدار فرقة « ب » بشـارع الفلكى فمـات من جراء اصابته .

بلغت هذه الحوادث سبعا • ولم تهتد الحكومه الى الجناه فيها • أدى تكرار هذه الحوادث وعدم ظهور الفاعلين فيهـا الى انزعاج الحكومة البريطانية فاحتجت رسميا لدى الحكومة المصريه وأبلغ هذا الاحتجاج كتابه الى ثروت باشـا فى مايو ١٩٢٢ على يد اللورد اللنبى المندوب السيامى وأصاغ ثروت باشا ردا يتسم بالحكمة على التبليغ البريطانى •

لم تقف حوادث الاغتيال أثر الاحتجاج والرد عليه • ففى ٣ يوليو اكتشفت مؤامرة لاغتيـال المسـتر « برت » المفتش السـكك الحديديه • كذلك حدث فى ١٥ يوليو من نفس العام أن أطـلق بعض المتآمرين الرصـاص على الكولونيـل « بيجوت » الموظف بالمصلحة المالية التابعه للجيش البريطانى فاصيب باصابات بالغة (١) •

أرسل اللورد اللنبى الى ثروت باشا كتابا فى ٢٠ يوليو يبلغه فيه « أن الحكومه البريطانية تنظـر بقلق متزايد الى الاعتـداءات المتـكررة التى لـم يتوصـل الى معاقبـة مرتكبيها (٢) •

وفى أغسطس من نفس العام أطلق مجهولين الرصـاص

---

(١) عبد الرحمن الرافعى • المرجع السابق ص ٦٧ •
(٢) عبد الرحمن الرافعى • المرجع السابق •

على المستر « توماس براون » مدير قسم البساتين بوزارة الزراعة فقتل سائق عربته المصرى وجرح هو ونجله وخادمته جروحا شفوا منها بعد حين • مما دفع بوزارة نسيم باشا أن تتخذ من اجراءات العسف والاضطهاد ومصادره الحرية ما بغضها الى الرأى العام •

وفى ٣٠ اكتوبر ١٩٢٢ عقد مؤتمر « لوزان » على أثر انتصار الجيوش التركية على جيوش اليونان فى آسيا الصغرى وذلك لاعادة النظر فى معاهدة « سيتر » •

ولما كان فى هذه المعاهده ما هو خاص بمركز مصر فقد قرر الوفد المصرى والحزب الوطنى المطالبة بالاشتراك فى مؤتمر « لوزان » وكونا هيئة مشتركة منهما قدمت الى المؤتمر عدة ذكريات كان أخرها تقرير ١٩ ديسمبر ١٩٢٢ الذى بينت فيه الهيئة ان انجلترا هى وحدها الدولة المعارضة لتحقيق استقلال مصر التام • وان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ باشتماله على التحفظات الأربعة جعل الاستقلال الذى تدعيه انجلترا استقلالا وهميا [1] •

لكن الحكومة البريطانية رفضت رجاء مصر وقال « شفيق غربال » فى ذلك الذى لا شك فيه أن عناصر الحياة السياسية فى

---

(١) « ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٥٣٦ •

مصر عطلت بعضها البعض الآخر فى مؤتمر لوزان • والذى تعطل فى النهاية كان صوت مصر فلم يشترك مصريون رسميون أو غير رسميين فى مؤتمر لوزان (١) •

وبعد أسبوعين من فشل اشتراك مصر فى مؤتمر لوزان اشتد الغضب وثم اغتيال رجلين من أقطاب الأحرار الدستوريين هم حسن عبد الرازق باشا واسماعيل زهدى بك وهما عضوى مجلس ادارة الحزب فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٢ عندما هما بركوب السيارة بعد خروجهما من ادارة الحزب بشارع المبتديان (٢) • اذ تقدم نحوهما أربعة مجهولين وأطلقوا عليهما الرصاص من مسدساتهم فأصابت منهما مقتلا وأودت بحياتهما • وكان لهذه الجريمة أثر بليغ فى اشعال الخصومة الحزبية بالبلاد (٣) • وفى ٢٧ ديسمبر من نفس العام وقع اعتداء على المستر « روبسن » الاستاذ بمدرسة كلية الحقوق الملكية فى شارع الجيزة عقب خروجه من المدرسة اذ أطلق عليه ثلاثة مجهولين الرصاص فاصيب اصابات قضت عليه • وكان القتيل محبوبا من تلاميذ المدرسة جميعا •

---

(١) شفيق غبريال • المرجع السابق ص ١٢٠ •
(٢) عبد الرحمن الرافعى • المرجع السابق ص ٧٠ •
(٣) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٥٢٧ •

فكان لمقتله أثر حــزن عميق في نفوس الطلبة وقوبل بالاستنكار من الرأي العام (١) ٠

في اعقاب استقالة وزارة نسيم باشا وقع اعتداء جــديد بجزيرة بدران بشــبرا يوم ٧ فبراير ١٩٢٣ على أحد الرعايا البريطــانيين ويدعى مستر « امبار » وهو موظف بمصـــلحة السكة الحديدية فاصيب اصــابات لم تلحق به ضررا جسيما فأصدر اللورد اللنبى في اليوم نفسه أمرا عســكريا بتعيين الكولونيل « كوك كوليس » حاكما عسكريا للقاهرة والجزيرة ٠ وخوله سلطة اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لحفظ النظــام بالجهات المذكورة ٠

وفى ١٢ فبراير ١٩٢٣ بعد أعلن « اللنبي » منع الاجتماعات ألقيت قنبلة من مجهول على المعســكر البريطاني بجــزيرة بدران اصابت يونانيا وأودت بحياته وجرح اثنان من الجنود البريطانيين جراحا يسيره فأصدر اللورد اللنبى بلاغا في ٢٠ منه بفرض غرامة قدرها ١٨٠ جنيه علي سكان تلك المنطقـــة واتبع فى تحصيل هذه الغرامة الطريقة السابقـــة ٠ أى أنـــه

---

(٣) عبد الرحمن الرافعي ٠٠ المرجع السابق ص ٩٠ ٠

ترك للحاكم العسكرى الحربيه فى طريقه جبايتها وتقسيمها على الأفراد كما يتراءى له •

وفى ٢٠ فبراير فتشت السلطة العسكرية منزل سعد زغلول (بيت الأمه) واستولت على ما أرادت أخذه من الأوراق وبعد أن تم التفتيش والاستيلاء أقفلت السلطة البيت وأخلته ممن فيه وأقامت عليه الحرس لمنع الدخول اليه إلا أنها أعادت فتحه فى ٨ يوليو ١٩٢٣ على أثر الغاء الأحكام العرفيه •

فى ٢٧ فبراير ١٩٢٣ ألقى مجهول قنبلة يدوية على خمسة من الجنود الانجليز كانوا سائرين بشارع نوبار باشا تجاه جامع أولاد عنان فجرحت الخمسة فى أرجلهم وواحد فى يده وجرحت أيضا ثلاثه من الوطنيين •

وفى ٤ مارس ألقيت قنبلتان فى حى الأزبكية أمام ميدان الخازندار أحدهما بدكان بائع سمك بجانب دار التمثيل العربى كان به ثلاثة من الجنود الانجليز فجرح الثلاثة جراحا خفيفة • وأصيب أربعة من الوطنيين مات أحدهم والأخرى ألقيت فى المعسكر الانجليزى ولكنها لم تنفجر •

على أثر تلك الحوادث اعتقلت السلطة العسكرية فى ٥ و ٦ مارس ١٩٢٣ أعضاء الوفد وعطلت جريدة اللواء

المصرى واعتقل عبد القادر حمزه باشا صاحب « البلاغ » وعطلت الجريدة •

لعل من أبرز القضايا المتعلقة بالاغتيالات ما عرف بقضية « المؤامرة السياسية والحكم فيها » وهى قضية اتهم فيها خمسه عشر متهما بالتآمر لارتكاب حوادث قتل الانجليز فى المدة من ابريل ١٩٢٠ الى سبتمبر ١٩٢٢ والذين أعطوا معلومات فى هذه الحوادث وتوزيع آلات القتل والمنشورات الثوريه وقد نظرت هذه القضية أمام محكمة عسكرية بريطانية عليا عقدت جلساتها فى ابريل ١٩٢٣ •

استأنف المحكوم عليهم الحكم أمام المجلس العسكرى البريطانى الأعلى بلندن (١) وأصدرت أحكامها على الجناه •

سارت الأحداث على ما هى عليه من اضطراب وعنف حتى أصدر الأمر الملكى بالدستور فى ١٩ ابريل ١٩٢٣ لرئيس الوزراء يحيى ابراهيم باشا • وكان طبقا للمشروع الذى وضعته لجنة الدستور محزوفا منه النصوص الخاصة بالسودان •

أعقب ذلك أن أصدرت الوزارة فى ٣٠ مايو ١٩٢٣ « قانون الاجتماعات العامة والمظاهرات فى الطرق العمومية »

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ــ المرجع السابق ص ١٢٧ •

الذى قيدت فيه حق الاجتماعات بقيود شتى استنكرها الرأى العـام • ثم قانون « التضمينات » فى ٥ يوليو ١٩٢٣ والذى يقضى باجازه كل ما قامت به السلطه العسكرية البريطانية من اجـراءات ادارية وقضـائية أو تشريعية مدة الأحـكام العرفية • ثم صدر قانون التعويضـات « فى ١٨ يوليو من نفس العام والذى يقضى بمنح الموظفين الأجانب عند تركهم الخدمة مكافآت وهبات وتعويضات جسيمة تفوق ما يستحقونه بمقتضى القوانين العـامة للمعاشات اضعافا مضاعفة مما حمل الحزانه المصرية اعباءا تقالا ناءت بها (١) •

صـدرت تلك أبان حملة الانتخـابات الأولى للبرلمـان المصرى الأول الـذى قسمت البـلاد الى « ٢١٤ » دائـرة انتخابية •

نال الوفد تسعين فى المائة من المقاعد فى مجلس النواب اذ أصبح أعضائه « ١٨٨ » نائبا من عـدد النواب البـالغ « ٢١٥ » عضـوا فى مجلس النواب وفشـل فى الانتخـابات أشهر خصـوم سعد أو الذين لا يؤيدون سياسته ولقد كانت هذه الانتخابات نموذجا للانتخابات الحرة (٢) •

---

(١) عبد الرحمن الرافعي • المرجع السابق ص ١٢٨ •

(٢) « ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٥٣٩ •

أسفرت الانتخابات عن أغلبية ساحقة للوفد فكان بديهيا ان يعهد الملك الى سعد بتأليف الوزارة بوصفه زعيما للأغلبية لان الوزارة طبقا للأوضاع السليمة الحـرة هي وكالة عن الشعب وقد أعلن الشعب في الانتخابات انه يولى الوفد ثقته فصار من حقه ولاية الحـكم وصدر لها المرسوم الملكي يوم ٢٨ يناير ١٩٢٤ .

قضية اغتيـــال السيرلى ستاك

الفصل الثانى

وزارة الشـــعب واغتيـــال السردار



الفصل الثانى

وزارة الشعب واغتيال السردار :

استقبلت الأمة وزارة سعد بالغبطة والابتهاج واسمتها الوزارة الشعبية وقد حفل تاريخها بأعمال جليلة •

كان سعد فى سياسته العامة يحرص على حقوق الوزارة وسلطتها الوزارية لذلك سميت الوزارة الشعبية واستخدم حقوقها الدستورية فلم يكن يقبل تدخلا من المندوب السامى البريطانى ولا من السراى • وفى الحق أنه من هذه الناحية قد وطد دعائم الحكم الدستورى • وله فى ذلك فضل عظيم وهو فى ذلك يمتاز عن خصومه الذين تولوا الحكم من بعده فانهم كانوا يذعنون تاره لتدخل المندوب السامى وطورا للسراى وليس هذا من الحكم الدستورى فى شىء لأن أساس الدستور أن الأمة مصدر السلطات (١) •

وقد جاء استقلال وزارة سعد بشئون الحكم تقليدا تسير عليه فعلا لم يكن متبعا فى عهود الوزارات السابقة ويعنى هذا احترام لأحكام الدستور على خلاف ما كانت تبغيه السراى

---

(١) عبد الرحمن الرافعى . المرجع السابق ص ١٤٢ .

وما كانت الجفاء بين سعد والسراى مما كان له أثر فى تطـــور الحوادث والتعجيل باسقاط وزارته •

ثم ان وزارة سعد قد وضعت للموظفين الأجانب وبخاصة الانجليز عند حدهم وتضاءلت سلطتهم فى عهـــدها وبهـــذا يمتـــاز عن كثير من الوزارات السابقة واللاحقة ومن المحقق أنه تصـــاؤل نفوذهم فى عهـــدها قد جعلهم يدبرون المكايد لاسقاطها يؤيد ذلك أن نفوذهم قد استفحل فى عهـــد وزارة زيور التى خلفت سعدا فى الحكم •

افتتح البرلمان يوم السبت ١٥ مارس ١٩٢٤ وكان يوما منـــهودا فى تاريخ مصر الحـــديث فلأول مرة منـــذ وقـــع الأحتـــلال ١٨٨٢ اجتمع نواب البـــلاد وشيوخها المنتخبون انتخابا حرا فى برلمان تتمثل فيه سلطة الأمة •

وقد أعاد هذا الافتتاح الى الأذهان حفلة افتتاح مجلس النواب الأول الذى اجتمع ١٨٨١ فى عهـــد الثورة العـــرابية وكان أول مجلس نيابى كامل السلطة شهدته مصر الحـــديثة ثم عصفت به يد الأحتلال فألغى ســـنة ١٨٨٢ وظلت البـــلاد بلا دستور أربعين سنة متوالية الى أن ظفرت به عام ١٩٢٣ (١)•

(١) المرجع السابق ص ١٥١ •

لم يسكت العنف السياسى رغم تولى وزارة الشعب اذ أن سعد نفسه قد تعرض لاحدى تلك الأعمال اذ كان على موعد للسفر الى الاسكندرية وبرفقته زملاؤه الوزراء لتقديم التهنئة للملك فؤاد بمناسبة عيد الأضحى صباح ١٢ يوليو ١٩٢٤ .

وبينما هو يسير على رصيف المحطه قبيل السابعه صباحا قاصدا الصالون المخصص له اذ أطلق عليه شاب الرصاص من مسدسه . فأصابه فى ساعده الأيمن . وهم الجانى أن يثنى برصاصه أخرى ولكن الجماهير هجمت عليه وكادت تفتك به . لولا أن قبض عليه رجال الحفظ وخلصوه من أيديهم وتبين أن الجانى شاب مصرى مفتون يدعى عبد الخالق عبد اللطيف كان طالب بالطب فى برلين وظهر من التحقيق انه اعتدى على سعد لأسباب سياسية . وقابلت الأمة على اختلاف طوائفها وأحزابها هذا الاعتداء بالسخط والاستنكار الشديدين وأظهرت الأمه بالغ تعلقها بسعد وابتهاجا بنجاته من هذا الاعتداء المنكر . واتضح من الكشف الطبى على الجانى أن به مسا من الجنون فلم يحاكم ووضع فى مستشفى الأمراض العقلية (١) .

تلقى سعد يوم افتتاح البرلمان برقية تهنئة من المستر

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٧٧ .

« رمزى ماكدونالد » رئيس الوزراء البريطانية أبدى فيهـا استعداد حكومته للمفاوضه مع الحكومة المصرية •

لذا عاد سعد زغلول الى لندن فوصلها فى ٢٣ سـبتمبر ١٩٢٤ لمفاوضـة مسـتر ماكدونالد وكان يصـحبه مصطفى النحاس باشا وزير المواصـلات ومحمد فخرى باشـا وزير مصر المفوض فى باريس وبعض كبار الموظفين وبعض النـواب والسكرتيريين •

لم تدم المفاوضات طويلا ونحن نتفق مع الرأى القائل أنها لم تكن بالمفاوضات لأن طبيعة المفاوضـة قبل الجـلاء أن تكون مسـاومة وتنازلا ولذلك سميناها محادثات لأن موقف سعد فيها كان موقف مطالبه لا مفاوضة • وقد انقطعت فى اليوم الثالث من بدايتهـا اذ لم ترى منه الحـكومة البريطانية قبولا للمفاوضـة التى تنطوى على معنى المسـاومة ولم تتعد عدد مرات التفاوض عن ثلاثة ٢٥ سبتمبر ٢٩ سبتمبر ثم ٣ اكتوبر ثم انتهت واعنى أن سـعد قد أصر على مطالبه ولم يوافـق على أى نوع من التنازلات مما أدى الى قطعها وقد سعد الحزب الوطنى لموقف سعد هذا •

أما مطالب سعد فانحصرت فى :

أولا : سحب جميع القوات البريطانية من الأراضى المصرية •

ثانيا : سحب المستشار المالى والمستشار القضائى •

ثالثا : زوال كل سيطرة بريطانية عن الحكومة المصرية ولاسيما فى العلاقات الخارجية •

رابعا : عدول الحكومه البريطانيه عن دعواها حمايه الأجانب والأقليات فى مصر •

خامسا : عدول الحكومه البريطانية عن دعواها الاشتراك بأيه طريقه كانت فى حماية قناة السويس •

سادسا : استمساكه ، بالنسبة للسودان ، بتصريحاته التى أدلى بها فى البرلمان المصرى وهى المطالبة بملكية مصر العامة للسودان ووصف الحكومة البريطانية بأنها غاصبة •

وقد وردت هذه المطالب فى وثيقة عرفت « بالكتاب الأبيض » الذى صدر عن الحكومه البريطانية فى ٧ اكتوبر ١٩٢٤ •

هذا ولقد لخص ماكدونالد مطالب زغلول فى رسالة الى المندوب السامى حيث قال « فى أثناء محادثاتى مع رئيس الوزراء المصرية أوضح لى سعد ما هى التعديلات التى لا يرى بدا من ادخالها فى الحالة الحاضرة فى مصر فاذا كنت قد فهمته حق الفهم فهذه التعديلات هى :

أولا : سحب جميع القوات البريطانية من الأراضى المصرية.

ثانيا : سحب المستشار المـالى والمستشار القضـائى .

ثالثا : زوال كل سـيطرة بريطانية عن الحـكومة المصرية ولا سيما فى العلاقات الخارجية التى ادعى زغلول باشا أنهـا قد عرقلت بالمذكرة التى أرسلتها الحكومة البريطانية الى الدول الأجنبية فى ١٥ مارس ١٩٢٢ قائلة ان الحكومة البريطانيه تعد كل سعى من دولة أجنبية أخرى للتدخل فى شـئون مصر عملا غـير ودى .

رابعا : عدول الحكومه البريطانية عن دعواها حماية الأجانب والأقليات فى مصر .

خامسا : عدول الحكومة البريطانية عن دعواها الاشـتراك بأية طريقة كانت فى حماية قناة السويس .

أما فى شأن السودان فاننى ألفت النظر الى البيانات التى قام بهـا زغلول باشـا بصـفته رئيس مجلس الوزراء أمام البرلـان فى صـيف ١٧ مايو ويؤخذ مما علمته فى هذا الصدد أنه قال « ان وجود قيادة الجيش المصرى العامة فى يد ضابط أجنبى وابقـاء ضـباط بريطانيين فى هـذا الجيش لا يتفق مع كرامة مصر المستقلة . وظهور مثل هذا الشعور فى بيانات

رسـميه من رئيس الحكومة المصرية المسئول لم يقتصر على وضـع السيرالى ستاك بصـفته السردار فى مركز صـعب بل وضـع جميع الضباط البريطانيين الملحقين بالجيش المصرى أيضـا فى هـذا المركز •

ولم يفتنى أيضا انه قـد نقل لى أن زغلول باشا أدعى لمصر فى شهر يونيه الماضى حقوقا ملكيه السـودان العـامة ووصـف الحكومه البريطانية بأنهـا غاصـبه •

على العموم لقـد أنهى سـعد المحادثات بكلمته المأثورة « دعونا الى هنا لكى ننتحر ولكننـا رفضـنا الانتحار وهـذا كل ما جرى »(١)• ولم يقبل ما كان يتوقعه الكثيرون من خصومه من التسـليم للانجليز فى طلباتهم من المفاوضـة ثم عاد الى مصر فى ٢٠ اكتوبر ١٩٢٤ •

وللانصاف علينا أن تذكر أن سعد قـد واجه بعد قطـع المحادثات تدابير ومؤمرات قوية لاسـقاطه • وقـد أدركت « السراى » ان مركزه قد تزعزع بعد قطع محادثاته مع مستر ماكدونالد وأن مركزه ازداد اضطرابا بعد سقوط حزب العمال فى الانتخابات العامة التى جرت فى انجلترا أواخر اكتوبر ٢٤ اذ فاز المحافظون وسقطت وزارة العمال • وبدأت السراى تبذل

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٨٠ •

مساعيها لاسقاط وزارة سعد لانهـا تعلم أن وزاره المحافظين لا تميل الى بقـاء الوزارة الشـعبيه فى مصر وبخاصه بعد ان واجهت الحكومة البريطانية بمطالبها الوطنية .

حدد لافتتاح الدور الثانى للبرلـان فى ١٢ نوفمبر ١٩٢٤ وجرى الاحتفال المعتاد بافتتاحه فى جو ملق تكتنفه الاشاعات عن وجود أزمة وزارية وأن سقوط الوزارة الزغلوليه وشـيك الوقوع . حدث ذلك عندما قدم زغلول استقالته للملك فى ١٥ نوفمبر . الا أن مجلسى النواب والشيوخ أعلنا ثقتهما بالوزارة تم أعلن الملك نفس الثقـة .

وهنا نتساءل عن دوافع سعد للاستقالة ولقـد وضـع الرافعى يدنا على الأسباب اذ قـال « يرجع السبب الحقيقى فى الاسـتقالة الى ان السراى . أرادت أن تحـرج الوزارة وتحيطها بالعقبات واجتمعت عـده مظاهر لهـذا الاحـراج منهـا آثارة مسألة الأزهر . وكان معروفا ان السراى تؤلب الأزهر والمعاهد الدينية على الوزارة وتدير مظاهرات الأزهريين حقـا ان الأزهريين كانت لهـم مطالب . ولكن هـذه المطالب ما كانت لتأخـذ شكل الاضراب والمظاهرات لولا ايعاز السراى وتداخلها (١) . . ومنها تعيين حسن نشأت وكيل وزارة الأوقاف

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٨١ .

وكيلا للديوان الملكى ورئيسا له بالنيابه والانعام عليه بوسام دون علم الوزارة وموافقتها وقد صدر الأمر الملكى فى ٨ نوفمبر ١٩٢٤ • وكان نشأت باشا محور الدسائس التى دبرت ضد الوزارة فاعتبرت الوزارة تعيينه وكيلا للديوان الملكى مكافأة له وتشجيعا على هذه الدسائس • وفى الوقت نفسه صدرت النشرة العسكريه لحكومة السودان وفيها الانعام بأوسمة على بعض الضباط الذين اشتركو فى قمع المظاهرات المؤيدة لمصر فى السودان وصدرت هذه الانعاما بدون علم الوزارة (١) •

ظهرت يد السراى فى الأزمه باستقالة توفيق نسيم باشا وزير المالية فكانت الاستقالة ايذانا ببدء المؤامرة لاسقاط الوزارة وقد قابل سعد هذه المؤامرة بالعمل على تدعيم الحياة الدستوريه حتى لا تصبح عرضة لمثل هذه الدسائس فطلب أن لا ينفرد الملك بمنح الرتب والنياشين ولا بتعيين موظفى السراى بغير موافقة الوزارة • واستند فى ذلك الى المادة ٤٨٥ من الدستور التى تنص على أن الملك يتولى سلطاته بواسطة وزرائه كذلك طالب بأن لا تحدث مخابرات خارجية بين الملك والدول الا باطلاع الوزارة وموافقتها وأن تكون تبعية المفوضين للوزارة ، والقناصل المصريين لوزارة

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٨٢ •

الخارجيه تبعيـــة حقيقيه فعليـــة بعـــد أن كانت صـــــلاتهم بالسراى رأســـا (١) •

علق ســـعد استرداد استقالته على قبــول تلك المطالب فقبلهـــا الملك وانفرجت الأزمـــة • وحضر على أثرها اجتماع مجلس النواب فى ١٧ نوفمبر وصرح فى بيانه « انى ســـحبت استقالتى وسيظل الدستور محترما بحمـــاية جلالة الملك وأننا خادمى خادم والقائمين على تنفيذه معتمدين على الله وارادة الشـــعب » •

اغتيـــال سردار الجيش المصرى :

مرت الأحداث سراعا فحكومة الشعب تناضـــل باسلوبها المعتاد ، عن طريق المفاوضات والعنف السياسى كما هو يسير بلا هوادة • ولكن حـــــدث أن الأمال تطلعت الى مفاوضـــات سعد ماكدونالد ورأت انه سيأتى بنتائج عظيمة لـــكنه أخفق « ولقـــد كان عقب كل اخفاق فى مفاوضـــة مع بريطانيا أزمة فى مصر تطيح بوزارة • أما فى انجلترا فالأمر يجرى عـــلى العكس فتتصـــل حلقات السياســـة فى خطـــة ايجابية تواجه بهـــا الحـــكومة الانجليزية أثار انقطاع المفاوضـــة (٢) •

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٨٢ •

(٢) شفيق غربال المرجع السابق ص ١٥٣ •

ففى تلك الآونه حـدث أن أعضاء جهاز الاغتيالات الذى قام بالعمليات السابقه قـد أخـذ بعد الترتيبات لاغتيـال شخصـين لهمـا مكانتهما الأول اللورد اللنبى أما ثانيهمـا فهو السيرلى ستاك سردار الجيش المصرى • وحـدد يوم الحادى عشر من اكتوبر لاغتيـال اللورد اللنبى لانه أكبـر الرؤوس الانجليزيه بالعاصـمة على أن يكون ذلك من دار المنـدوب السـامى •

« درسنا الخطـة بل ودرسنا طريقه خروج اللورد من دار المنـدوب السامى فى قصر الدوباره والشوارع التى لا بد أن تمر بها وجدنا انه بخرج بسيارته محوطا بالموتوسيكلات • وكان يمشى أمامه موتوسيكلان وخلفه موتوسيكلان • فعينـا لكل موتوسـيكل اثنين من المنفـذين على أن يقـوم باغتيال اللورد نفسـه أثنان من أعضـاء الجهاز التنفيـذى وأن يقوم بالاشاره اتنان ـ أحـدهما لاعطاء الاشارة الايجابية بالبدء بضرب النـار وكانت هـذه هى مهمتى ـ عبد الفتاح عنايت ـ والثانيه اشارة ثانيـة لوقف التنفيذ اذا ما اقترب أى خطـر من البوليس وكان سيقوم بهـذه الاشاره عبد الحميد عنايت واخترنا ابراهيم موسى العامل بالعنابر ـ ومحمد فهمى على والنجار بمصـلحة التليفونات لاغتيـال اللورد لانهما يجيدان تنفيـذها (١) •

(١) مصطفى أمين الكتاب الممنوع الجزء الاول ص ١٥٥ •

لكننا وجدنا ان هناك حراسة متشددة وانه من الصعوبه بمكان أن يتم الحادث بنجاح كما اعتدنا فى الحوادث السابقة وفى تلك الأثناء نشرت الصحف أن سردار الجيش المصرى سيعود من أجازته من لندن وسيمر بالقاهرة فى طريقه الى أسوان وانه سيمكث بها أسبوعا فانتقلت الفكرة الى اغتيال سردار الجيش المصرى بعد أن أثبتت التحريات التى قام بها جهاز الاغتيالات بانه يخرج من غير حرس •

« اتفق شفيق منصور ومحمود اسماعيل على تناول الغذاء فى منزل عبد الفتاح وعبد الحميد عنايت فى ٢٥ اكتوبر ١٩٢٤ وهناك تم الاتفاق على قتل السردار وعهد الى محمود اسماعيل ضابط اتصال الجهاز باختيار مكان الجريمة وعهد الى ابراهيم موسى باستحضار ثلاثة عمال للقيام بالتنفيذ • ووكل محمود راشد المهندس بالتنظيم مسئولية استحضار سيارة للهروب بعد اتمام الحادث وعهد الى عبد الحميد عنايت توصيل الأسلحة التى سيتلقاها من محمود اسماعيل الى ابراهيم موسى وحدد يوم ١٩ نوفمبر لقتل السردار • لكنهم قرأوا أن السردار قرر السفر الى

---

(١) قضية السردار ـــ مسجلة على بطاقات مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر •

السودان فى ١٨ نوفمبر •• وتصوروا ان السردار قد يفلت منهم لكنهم علموا أن اللورد اللنبى قد استبقاه يوما لأن القصر الملكى قرر فجأة اقامة حفل شاى له فى الحرس الملكى •

أما كيف تم الحادث ؟ فسنتركه « لعنايت » أحد الرجال المنفذين وتفصيل ذلك : « قررنا القيام بالتنفيذ فى الساعة الواحدة بعد الظهر • ذهب محمودا راشد الى موقف التاكسيات بميدان لاظوغلى واتفق مع السائق النوبى « محمود صالح محمود » على أن يكون بسيارته الفيات فى الانتظار على ناصية سعد زغلول وعلى أن يترك ماكينة سيارته دائره لتظل مستعدة للسير عند تمام اطلاق النار • وكان مهمتى اعطاء الاشارة بتحريك منديل فى الهواء وأنا واقف أمام وزارة الحربية فى أول شارع الطرفة الغربى • وكان الواقف فى مكان التنفيذ عند اتصال شارع الطرفة الشرقى بشارع القصر العينى ابراهيم موسى زعيم العنابر وعلى ابراهيم وراغب حسن وقد تقرر أن يقوموا فى ذلك اليوم بالتنفيذ وكان يقف عبد الحميد عنايت بين مكان التنفيذ ومكان السيارة المعدة للهروب فى شارع القصر العينى وكانت مهمته اعطاء الاشارة بوقف الضرب اذا رأى أى خطر وكان فى جيبه قنبلة لالقائها بدون رفع زنادها للتهديد على من يحاول القبض علينا •

وفى الساعة الثانية غادر « السيرلى ستاك » سردار الجيش

المصرى وحاكم السودان مكتبه بوزارة الحربية ثم ركب سيارته من اليمين وركب ياوره من اليسار وتحركت السيارة وبعد مرورها أمامى أخرجت منديلى وأعطيت الاشارة وعند وصولى الى مكان التنفيذ كان أول مسدس أطلق النار هو مسدس « ابراهيم موسى » زعيم العنابر وفى هذه الدقيقة تحركت بدراجتى واخترقت شارع ناظر الجيش الواقع بين شارع الطرفه الغربى وشارع سعد زغلول الواقفة فى نهايته سيارة الهروب وهناك وجدت المنفذين يندفعون الى سيارة الهروب شاهرين مسدساتهم فى الفضاء فانضممت اليهم بدراجتى حتى وصلوا الى سيارة الهروب الا أن موظف انجليزى أراد تعقب السيارة فأطلق عليه ابراهيم موسى عيارا مر بجانب أذنه فارتد الموظف هاربا • وحاول آخر أن يجرى فأطلق ابراهيم موسى عيارا آخر للارهاب فأسقطه أرضا • وألقى بعدها عبد الحميد عنايت القنبلة على سبيل التهديد • واتجهنا بالسيارة الى مصر القديمة أما أنا فقد عدت بالدراجة الى منزلى بعابدين وانتهت الحادثة (١) •

ولقد علق زعيم الأحرار الدستوريين على الحادثة بقوله « لقد أطلق الرصاص فى رابعة النهار على سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام • السيرلى ستاك باشا

---

(١) مصطفى أمين الكتاب الممنوع ص ٨٨ وما تلاها .

فاودى بحياته وكان سردار الجيش المصرى أى قائده العام انجليزيا منذ احتلت انجلترا مصر وكان حاكما عاما للسودان منذ أعيد فتح السودان ١٨٩٩ وبعد أن أمر الانجليز باخلائه من القوات المصريه قبل ذلك بأعوام قلائل . تولت الدهشة المصريين جميعا لهذا الحادث المروع الذى وقع فى قلب القاهرة ووقع بعد أسابيع معدودة من فشل المحادثات بين سعد وماكدونالد بسبب السودان (١) .

أما عبد الرحمن الرافعى فقد اعتقد أن الحادث قد صوب لزغلول . « كان الظن بعد أن تم الاتفاق الذى تم بين الملك وسعد على المسائل التى كانت مثار الخلاف بينهما أن تستقر الحياة الدستورية بتوطيد حكم الشعب . ولكن لم يكد يمضى يومان على هذا الاتفاق حتى وقع حادث مروع عصف بالوزارة وبالحياة الدستورية معا . كما عصف بحقوق البلاد وبوحدة مصر والسودان . هذا الحادث هو مقتل السيرلى ستاك سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام باصابات خطرة فى بطنه ويده وقدمه واصابت ياوره البكباشى كامبل كما أصيب سائق سيارته وجندى بلوك الخفر من حرس خفر وزارة المعارف (٢) .

---

(١) الدكتور حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ج ١ ص ٢٠٩ .

(٢) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ١٨٣ .

أما ســعد زغلول فقــد أعلن أن جريمه اغتيال السردار قــد أصــابت مصر وأصابتنى شخصــيا « كما ذكر فى خطاب ألقــاه فى ١٣ نوفمبر ١٩٢٥ » حــدثت من تاريخ الاحتفال الأخير فى بلادنا حوادث هامة سببت انقلابات خطيرة وأكبــر هــذه الحوادث أثرا وأسوأها نسؤما هى حادثة قتل المأســوف عليه السيرلى ستاك باشا سردار الجيش المصرى • هجمت هذه النازلة على البلاد فأزعجتها وهــزت أرجاءها هزا عنيفــا • وكنت أول المهزومين بهجومها • وأول المتطــيرين من شرهــا وأشــد الناس اعتقــادا بتدبيرها ضــد وزارة كنت متشرفا برآستها وكانت الدسائس كثــيرة حولهــا ونية الدســاسين معقــودة على اسقاطهــا ولو أدى الأمر الى تخريب البــلاد وتدمــيرها (١) •

ان المتتبع بدقة لحادثة السردار • يستطيع أن يشــعر بيــد السراى واضحتا فى محاولتها استغلال الحادث للتخلص من زغلول ويتجلى ذلك من خلال تعقب موقفها العــدائى من زغلول وتعيين حسن نشأت فى منصــب رئيس الديوان الملكى الذى لم يكن عفويا بل لاستعماله كأداه لتحطيم زغلول ولقــد كان أجــدر الأشخاص للقيام بهــذا الدور •

كذلك كان الانجليز فى استغلالهم للحادث أبعــد ما كان

(١) الاهرام ١٤ نوفمبر ١٩٢٥ •

يتصـــوره أكثر الوطنيين تشاؤما اذ أنهـــا لم تكتف بالاطاحة بزعيم الوطنية ولا فى احكام سيطرتها على الشعب من خـــلال البوليس السياسى ولا فى ملأ المعتقلات بالوطنيين ولا فى اهدار البوليس السياسى ولا فى ملء المعتقلات بالوطنيين ولا فى اهدار الميزانية بالغرامة الفادحة التى فرضـــتها على مصر • بل ان مندوبها السامى استطاع تنفيـــذ المخطط البريطانى الرامى لفصـــل السودان عمليا عن مصر حتى يســـهل احكام سيطرتهم عـــلى البلدين مفترقتين وتجلى ذلك فى زيادة الأراضى المنزرعة فى الســـودان وتقليـــل كمية ميـــاه النيـــل الآتية لمصر واجلاء الجيش المصرى المرابط بالســـودان أيضا • ومـــلأ الوظائف الشاغرة نتيجة لرحيل المصرين بالبريطانيين •

كان هذا موقف الجانب الانجليـــزى • أما عن الجانب المصرى الوطنى فيتضـــح بعد تحليلنا لنقطتين هامتين اتضحتا فى شخصية زغلول ، الأولى أن زغلول قد آمن بالعنف السياسى كأداه ناجعة أبان الثورة واتضـــح ذلك من انشائه الجهـــاز الأعلى للاغتيالات السياسية واســـناد رآسته الى عبد الرحمن فهمى الضابط السابق ثم اسناده بعد استقالة عبد الرحمن فهمى الى كل من أحمـــد ماهر ومحمود فهمى النقراشى • ونجـــاح الجهـــاز فى تحقيق الأغراض التى أنشىء من أجلها واتضـــح ذلك من تدعيم الثورة واشـــعال القلق فى قلـــوب البريطانيين

من حلال عمليات الاغتيـــال الناجحه والمتدفقة طوال الفترة من ١٩١٩ وحتـــى ١٩٢٤ ودون أن يصـــل البوليس الى حقيقـــة الفاعلين ولا حقيقة من وراءهم •

الحقيقه الثانية أن اعتماد زغلول على جهـــاز الاغتيـــال ظل قائما ومفيـــدا طالمـــا كان بعيدا عن الحـــكم أى بعيـــدا عن أدوات التنفيذ أى بعيـــدا عن الوزارة • لكنه عندما وصل الى قمـــة الحـــكم وامتلك الى حـــد كبير أدوات التنفيذ كان عليه أن يوقف نشـــاط الجهـــاز • لكن يبدو أن احكام سيطرته عليـــه لـــم تعـــد كما كانت اذ أصرت قياداته على ابقائه حيـــا الى أن يحرج المحتـــل ورفضوا توقف نشاطه بغية اقـــلاق بال الانجليز • وقـــد يبدر تساؤل الم يكن بمقدور زغلول ايقافه بالقوة ؟ فنقول أن وجـــود جهاز غير مشروع لا يمكن استخدام وسائل مشروعة فى ايقافه أى ان زغلول لم يكن بقادر مثـــلا على توجيه أى اتهام لهم أو ســـجنهم أو ايقاف نشاطهم بأية وســـيلة حاســـمة • فلم يكن اذن أمامه ســـوى مهادنتهم أو ابعادهم بالتفاهم فقد كان موقفه مفرطا فى الحساسية •

اذن كيف تم القبض على الجنـــاة ؟

لقد فشل البوليس من البداية فى القبض على الجنـــاة كما حدث فى الاغتيالات السابقة لكن فى تلك المرة استخدم البوليس

أسلوبا جديدا • استخدم العملاء أحدهم محمد نجيب الهلباوى وكان له دورا وطنيا سابقا • اذ اشترك فى عملية اغتيال السلطان حسين كامل وقبض عليه وعاش فى السجن سنين طويلة وعقب خروجه استخدمه البوليس ليوصله الى الوطنيين ومن خلال مذكرات لورد لويد تستطيع تتبع ذلك اذ قال « ان المجهودات البريطانيه لعبت دورا ناجحا فيها وكان بطلها مصريا أغراه المهيجين فى ١٩١٥ ليغتال السلطان حسين وأمضى فى سجن « طره » عشرة سنوات يكسر الأحجار ولكنه كان يفكر دائما فى الانتقام فلما خرج ١٩٢٣ خرج وهو يعلم من هم المسئولون عما حدث له • واستطاع أن يتظاهر بكراهيته للانجليز وأن يتصل بشاب من العصاة ويوهمه بأنه فى خطر ويقنعه بالهرب ثم يقبض البوليس عليه وهو يحاول الهرب ونفذت الخطة وهرب الشاب الى طرابلس وهناك قبض البوليس عليه وتم الحصول على اعتراف كامل منه أدى الى القبض على ثمانية من المتهمين وحصل بالتالى على أدلة هامة ضد « أحمد ماهر والنقراشى » وكلام المندوب السامى هنا واضحة • ان هذا الشاب كان على صلة بالمخابرات البريطانية وكان مصمما على الانتقام من الجهاز السرى (١) •

---

(١) مصطفى أمين « الكتاب الممنوع » ص ٥٣ دار المعارف ١٩٧٥ ص ٢٠ •

ويشرح ذلك أيضا محمد نجيب الهلباوى اذ كيف وشى بأعضاء الجهاز « كلفت من قبل سليم زكى رئيس المباحث بالبحث عن المعتدين على السردار . وذهبت لمكتب شفيق منصور فوجدت عنده عبد الحميد عنايت ومحمود اسماعيل . وحسن الشيشنى فاشتبهت فى الأمر . وفى ثانى يوم ذهبت الى منزل الشيشينى فوجدت أحمد حسنين ومحمد شمس الدين وحسن كامل صاحب المنزل وجلسنا مع شفيق منصور ومحمود اسماعيل وحينما هموا بالخروج سأل شفيق محمود اسماعيل هل الجرائد ذكرت بانه ألقى القبض على أحد فقال الهلباوى فى نفسه ان « محمود » له علم بالجناية ـ فسألته عند مقابلتى له مرة أخرى هل يخشى على أحد من المعتقلين أن يعترف فقال لى انى أخشى من عبد الفتاح عنايت أن يعترف ولكن عبد الحميد أخوه لم يعترف . فقلت تمام ان « محمود » هذا له علاقة بشفيق منصور فلما تقابلت مرة أخرى مع شفيق داخله شك من جهتى فقال لى لازم تسافر لحسن يحدث ثورة وتروح فيها .

وفى يوم ٢٨ يناير ١٩٢٥ كتبت الجرائد بأن محمود اسماعيل قبض عليه وانه اعترف فأطلعت عبد الفتاح عنايت على الجريدة . فقال لابد من الهرب وذهبنا لشفيق منصور فوجدناه مقبوض عليه وكانوا ينوون الذهاب لطرابلس وأرادوا

أخـذ السـلاح معهم وأبلغت سـليم زكى بانهم سيسافرون للاسكندريه « فى لوكانده العتمانية » وأنه يوجـد هنا أربعه مسدسات وفى الطريق ذكر عبد الحميد عنايت لى ان محمد على لو كان موجودا لنسف سجن الأجـانب على محمود اسـماعيل لأن هذا الأخير كان مقبوضا عليه وقتئذ « هو اسم مستعار » لابراهيم موسى « كما ذكروا أن المسدسات استعملت • وأخبرت بذلك « حمدى أفندى » • وحينما كتبت « جريدة المقطم » عن تفتيش منزل « أولاد عنايت » اختمرت فى ذهنهم فكرة الهرب فاشتروا ملابس من سوق المغاربة وبعد ذلك تم القبض عليهم بارشـادى » •

« كذلك ذكر الهلباوى أنه حينما خـرج من السـجن فى ١١ فبراير ١٩٢٤ اخبره « تسفيق منصور » بان جميع الحوادث كانت بتحريضه وتداخله وأنه صرف كل ما يملك ومفيش أحـد كان يسـاعده فيهـا حتى أنه أحضر صندوق بنادق من مصر الجديدة ولم يسـاعده أحـد فى هذا •

أخذت الحكومة بعد ذلك فى تعقب الجناه وضربت بموقف البرلمان عرض الحائط بعد أن اندس بين أعضاء المنظمة مجرم خائن هو نجيب الهلباوى وكان الدكتور « شفيق منصـور »

---

(١) محضر احالة النيابة . محكمة الابتدائية القضاء العالى قضية السير لى ستاك ص ٤٤ .

حسن الظن به فلم يجد مانعا من أن يفضى اليه باسماء بعض الأعضاء العاملين فى المنظمة الفدائية فاسرع الهلباوى بابلاغها الى اسماعيل صدقى وأحمد زيور باشا وتوالى القبض عليهم (١) •

ولقد صدر قرار المحكمه برآسه « أحمد عرفان » باشا رئيس محكمة الجنايات بالاعدام شنقا لكل المتهمين السبعه ماعدا عبد الفتاح عنايت الذى عدل حكمه بالأشغال الشاقة المؤبدة والافراج عن سائق السيارة النوبى « محمود صالح » لعدم كفاية الأدلة مع دفع غرامة مالية •

أما الذين حكم عليهم بالاعدام فهم ١ ــ الدكتور شفيق منصور ــ عبد الحميد عنايت ــ محمود اسماعيل ــ محمد فهمى على النجار ــ ابراهيم موسى ــ محمود راشد ــ راغب حسن •

شخصية القائمين على الحادث :

ذكر لورد لويد فى مذكراته موضحا الإحساس المصرى العام تجاه قيادته وتجاه بريطانيا بأن جريمة قتل السردار هى نتيجة الحملة التى قام بها « سعد زغلول » عندما كان فى

---

(١) نوال عبد العزيز . الحركة العمالية فى مصر ١٨٨٢ وفى ٣٥ رسالة ماجستير غير منشورة ٧٣ ص ١٧٠ .

المعارضة فلمـا تولى الحـكم لم يفعـل شيئا ليوقف هـذه الحملة بل أن حكومته منذ توليتهـا الحـكم كانت منشـغلة بمسألة السـودان وقد كان « السيرلى ستاك » حاكمـا عاما للسودان ، فى الوقت نفسه عندما أعلن « سعد » فى خطـابه بأن وجود أركان حرب بريطانى فى الجيش المصرى هو اهانه لاستقلال مصر اذا أخذنا فى الاعتبار أيضا أن سيرلى سـتاك بجوار منصبه كحاكم للسودان كان رئيس أركان حرب الجيش المصرى •

ثم ذكر فى موضـع آخر بان الجريمة وقعت بتحريض من رئيس الوزراء سعد زغلول مباشره الـذى لم يكتف بهـذا التحريض وإنمـا وضع فى المناصـب العليـا فى حـكومته أشخاصا مهمين بالاغتيالات السابقه التى وقعت على بريطانيا » ويقصـد النقراشى وأحمد ماهر •

لعلنا نستطيع معرفة شخصية الجناه من خـلال تصفحنا لأوراق القضيه الموضوعة تحت رقم ١١٠ قسم السيدة زينب لعامى ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ورقم ٣٠٣ إحالة لعام ١٩٢٥ لنرى أن صحيفة الاتهام تحوى ثمانية أشخاص وسائق السيارة •

المتهم الأول الدكتور شفيق منصور :

يرجع تاريخ جهـاده الوطنى لعام ١٩١٠ ولقد قال عنه النائب العام « بأن هذا الخطر الذى رأت الامـة بعض اثاره

يرجع نشاطه لعام ١٩١٠ حيث امتدت يد أثيمة فأودت بحياة كبير الوزاره المصرية بطرس غالى ـ آنذاك وكان من بين المتهمين فيهـا بطل هذه الحادثة المتشؤمة حامـل لوائها الاسـود شفيق منصور الذى نجـا مع زملائه لسـوء حظ البـلاد • ورفت من مدرسة الحقـوق بعـد قـرار الاحـالة لأوجـه الدعوى ضـده وهو ومن معه من التملايذ فأرسـله والـده لأوربا ليتم دروسـه فصرف جهوده الى العمل بتلك المبادىء الفاسـدة وزج بنفسه فى الحـركه الوطنية حتى أصبح فى نظر العامه قطبا من اقطابها • ولقد وجد ضمن أوراقه ابان حادثه بطرس غالى الآتي :

أولا : برنامج لجمعية الاتحاد الاسلامى تاريخه ٥ فبراير ١٩٠٥ ومن أهم ما فيـه أنه يجب على كل عضـو الا يفشى سرا من أسرار الجمعية •

ثانيا : قانون الجمعيه ويعمـل به من أو فبراير ١٩٠٦ وأهم ما به أنه يجب على كل عضـو أن يـكتم أسرار الجمعية وأن يحلف اليمـين عـلى ذلك • واشـعار بأن جلسـات الجمعية سرية •

ثالثا : عقد لشركة التضامن تاريخه أول مارس ١٩٠٩ جاء فيه أنه يجب على كل عضو أن يكتب وصيته فيما يختص بورثته وخـلافه •

رابعا : قانون بخطه أهم ما به التأثير على العامة وتأليف حكومتهم بطرق مختلفة وفيـــه أنه يجب على كل عضوين أن يكونا جمعية مكونة من عشرة أشخاص بشرط عــدم معرفتهم لأحد غيرهما على أن تتسمى الجمعيات باسم واحد وان يكون اعضاؤها من كل الطبقات على اختلاف أنواعها •

والا يدخل العضو الا بعد اختياره اختبارا تاما • وأهم وسائل الجمعية القوة •

خامسا : ورقه ضبطت عند أحد المتهمين مذكــور فيها ان الأسلحة وجدت مرخيصة ولا يلزم لها رخصة •

سادسا : خطاب يوضح صلة الــوردانى بالجمعية وبه خطاب صادر من شفيق يحدد الاجتمـــاع يوم ٢٨ يناير ١٩٠٩ وان الوردانى تكلم عن اقتراحـــين الأول وضـــع خطب منبرية عصرية ونشرها وان يدخل الأعضـــاء فى الطـــرق الصـــوفية للتأثير على العامه •

سابعا : خطاب من شفيق يعلن فيه رفض جعـــل الجمعية علنية لانه لا يمكن تحرير امة بالقول بل لابد من القوة وتعليم السلاح • واستحضاره وهذا لا يمكن اتمامه الا سرا •

ثامنا : خطاب من شفيق بان الســكرتير اقترح انشـــاء

فروع للجمعيه بالمدارس العليا والثانويه وبشرط عدم معرفه أعضائها الا مؤسسيها فقط .

بعد العثور على تلك الأوراق سافر الى أوربا ثانيا ولم يعد الا فى سنة ١٩١٤ ولما وقع الاعتداء على السلطان حسين بالاسكندرية القى القبض عليه وآخرين منهم محمود عنايت صديقه القديم ولم يحاكم لعدم كفاية الأدلة وأرسل الى مالطه مع آخرين بأمر السلطة العسكرية وبقى فيها حتى أواخر ١٩١٩ فعاد للعمل على مبادئه وكون عصابته كذلك وجد كراسة صغيرة بها تاريخ حياته أو عز الى صديقين له أحدهما محمود اسماعيل والثانى محمد على المدرس بتحريرها لنشر دعوته على الناخبين لانتخابه عضوا بمجلس النواب ولقد عمل عند القبض عليه بالمحاماه وكان يبلغ السابعة والثلاثون من عمره وتولى الدفاع عنه ابراهيم بك الهلباوى وعبد الملك حمزه .

المتهم الثانى محمود اسماعيل :

عثر النائب العام على كراسة تحوى حياته كان ضمن أوراقه التى كتبت بخطه فى منزله بتحرير خطاب تهديد ليحيى ابراهيم باشا . وتتلخص فى أنه أتم دراسته الابتدائية ١٩١٢ . وكثيرا ما ألحت والدته عليه للالتحاق بالمدارس

الثانويه كما تبرعت الجمعية الماسونية بتعليمه على نفقتها اعترافا بفضل والده • فرفض تلبيته لنداء شعوره بالعمل لكسب قوته •

« وبعد أن ترددت على جملة أصدقاء وأقارب لايجاد وظيفة لى فقدمت طلبا لخفر السواحل لحاجتها لضباط بحريه وذلك رغم معارضة والدتى فنجحت فى الكشف وعينت بمرتب خمسة جنيهات وبقيت بالمدرسة حتى حزت امتحان الميرى ، وضرب النار ، فكان ترتيبى الأول ، ثم تعلمت قانون البحرية بأنواعها ولقد اشتركت فى حملة العراق وحصرت مواقع حربيه ثم رفت فى مارس ١٩١٥ وبعد ذلك عينت كاتبا مخزنجى بوزارة الأوقاف بجهه شربين بخمسة جنيهات ١٩١٦ ثم نقلت الى البحيرة « ثم الى القاهره ومن عهد وجودى بمصر تعرفت بشفيق منصور » فكان أركان حربه يدير حركة العصابة ويرسم لها الخطط وكيفية ارتكاب الجرائم بطريقة منظمة • وعلم بعضهم كيفية استعمال القنابل ولقد اشترك فى حوادث الاعتداء على المستر « كيف » وبنجوت « وبراون » وحسن عبد الرازق « واسماعيل زهدى » كما أرسل كتاب بالتهديد الى يحيى ابراهيم باشا مكتوبا بالآلة الكاتبه التى كانت بحوزته فى وزارة الأوقاف •

وعندما قبض عليه كان يناهز الثامنة والعشرون من عمره

كما تولى الدفاع عنــه أحمد رشدى كما انتدب لأداء تلك المهمة « عبد الرحمن البيلى » •

المتهم الثالث عبد الفتاح عنايت :

كان طالبا بالحقــوق وسبق أن كان شقيقه محمود صديقا لشفيق منصور وتوفى بعد القبض عليــه فى قضيه الســلطان حسين كامل « ولقد حبذ"ه شفيق » وكان يتميز بالمزاح الحــاد واصرار على تنفيذ ما يطلب منه وكان عند القبض عليــه فى الثانية والعشرين من عمــره • وتولى الدفاع عنــه زكــريا نامق المحامى •

المتهم الرابع عبد الحميد عنايت :

شقيق كل من محمود وعبد الفتاح وكان أكثر ما يتميز به استخفافه بالحياة ويتميز بالجــــرأه الشديدة • وكان طالب بالمعلمين العليــا • وحبذ"ه أيضا شفيق واشترك الشقيقان فى نفس الحوادث التى اشترك فيهــا محمود اسماعيل وكان فى التاسعة عشر من عمره عندما تم القبض عليــه وتولى الدفاع عنه نفس محامى اخيه •

المتهم الخامس محمود راشد :

يرجع انتسابه للعمل السياسى لعام ١٩١٠ حيث انتظم فى سلك جمعية اسمها « الفدائيين » وهو من متخرجي ورشة مصر

الصناعيه والتحق بوظيفة رســام لمصلحه التنظيم من ١٩١٠ ولقد وجد من ضمن أوراقه ورقة مؤرخة بتاريــخ ٧ فبراير ١٩٢٠ معنونه فى الدائرة التى تحددها الهيئه ووجد لديه جملة الات وبعدد قال عنها انها معــدة لما يكلف به بعض أصــدقائه من الأعمال الدقيقه كتصليحه الساعات وعمل مفاتيح وخــلافه ولقد نبين أنه كان يخفى الأســلحه فى أحد أبواب المنزل بعــد أن عمل لها فجوه عليها غطــاء مثبت بمسامير قلاووظ وبعض فحص الباب تبين أنه مكان لاخفــاء الأســلحة بعد تنظيفهــا واعدادها للأعمال القادمه وكان أيضا مسئولا عن توفير عــربة أمنه لهروب الجناه بعد الحادثة وعند القبض عليــه كان يبلغ الثالثة والعشرون ودافع عنه أحمد مصطفى المحامى •

المتهم السادس ابراهيم موسى :

رئيس عمال العنابر وكان يختفى تحت اســمين أحدهما « أمين ميلاد » ، محمد على « على حسب النظام وله تأثــير كبير على العمــال وفى ملف خــدمته أنه ١٩١٤ ظهر نشــاطه المهيج بين للعــال ١٩١٩ وكان أحد زعماء العمــال فى الاضراب ولقد جمع اشتراكات من العمــال وانتخبــوه مندوبا عنهــم وقدم الاحتجاجات بالنيبــاية عن العمال والرؤساء وفى ١٩٢١ ، حدث اضراب وكان أيضــا زعيما وأوقف بسبب ذلك عن العمل خمسة عشر يوما وهدد بالطرد منه • وكان يبلــغ الواحــدة

والثلاثون من عمـــره عند القبض عليه وتولى ابراهيم رياض المحامى مهمة الدفاع عنه (١) .

المتهم اسابع راغب حسن :

كان يعمل بورشه التليفزيونات وهـــو أخ أحمـــد حسن وهو من ضمن أعضاء الجمـــاعة الفدائية واســـمه المســـتعار « عوض » وكان يبلغ الثالثة والثلاثون عاما وتولى أحمد يحيى المحامى مهمة الدفاع عنه (٢) .

المتهم الثامن محمد فهمى على النجار :

كان عضوا بالجمعيه واشترك فى كل الحـــوادث السابقه مع لمحمود اسماعيل وجنـــده أيضا شفيق منصـــور ولقد نجح فى عمـــل مخزن للقـــابل فى منزله وكان عبـــارة عن جهـــاز خشبى على مرحاض بالمنزل فى دورة المياه وله صـــندوق من كلا الجانبين كانت تحفظ فيه القنابل وســـاعده على ابراهيم وكان برادا بالعنابر وعمـــره اثنين وعشرون عاما وتولى عنـــه

(١) محضر احالة النيابة فى قضية السيرلى ستاك لقضـــاء العالى .
(٢) المرجع السابق ص ٤٧ .

الدفاع لطفى جمعه المحامى (١) ٠

آخر المتهمون السائق النوبى محمد وصالح لم يتعــرف على الجنــاه ولا الجريمه ٠ بل أخذه من الموقف اثنين واتجها شمالا ثم ألقى اتنين بنفســهما فى العربه وتوقف فى مــكان ما وأعطياه جنيهــا وكان يبلغ الرابعــة والأربعين وتولى عنه الدفاع موريس حسن المحامى (٢) ٠

وللانصــاف فان أعضاء الجهاز التنفيــذى والذين تم القبض عليهم لم يعترف منهم أحــد الا شــفيق منصور الذى اصيب بحــالة هستيريه نتيجة لشدة التعذيب التى تعــرض لها وبعد ما احضروا تشقيقته وهددوه بهتك عرضــها بالسجن فجلس أمام مدير السجن وكتب تقريره الذى أفشى فيــه سر الجهــاز السرى للاغتيــالات والذى ظل منــذ ١٩١٩ وحتى ١٩٢٥ سرا حير البوليس المصرى والبريطانى على السواء واثبت تفوقه على المخابرات الانجليزية بالعاصمة المصرية ٠

أما الأعضاء الأخرين من المتهمن فى حادثة السردار فقد نفوا أية صــلة بالجهاز الأعلى للاغتيــال « لقد حرصنا فى كل الظروف أن يخفى أسماء المجلس الأعــلى للاغتيــالات حتى

(١) المرجع السابق ص ٤٨ ٠
(٢) المرجع السابق ص ٥٠ الاهرام مايو ١٩٢٥ ٠

عندما اعترفنا على أنفسنا وكنا نعلم أن مصيرنا الاعدام ولكن شعرنا أن فى بقاء المجلس الأعلى للجهاز السرى حمايه للثوره ذاتها وكنا نقول اذا بقى الجهاز وذهبنا فانه سيجىء بعدنا آلاف من الشباب يفعلون ما فعلنا اما اذا انكشف الجهاز فان ثوره ١٩١٩ تكون قد انتهت فعلا وأنا لا أقول هذا الكلام اليوم فقط وانما هو ما ذكرته وفعلته واستند فى ذلك الى الوثائق والمستندات (١) .

فقد أردنا مثلا أن يخفى معرفتنا بدور الحاج « أحمد جاد الله » العامل فى العنابر وكنا نعلم أنه المسئول عن جهاز العمال السرى وهو غير جهازنا وقد ورد فى الحكم ببراءته ص ٤٦ ما يأتى بالحرف الواحد سئل عبد الفتاح عنايت اذا كان يعرف الحاج أحمد جاد الله فقال أنه لا يعرفه ولا يسمع عنه شيئا . واستندت المحكمة على هذه الشهاده فى انقاذه من الاعدام والحكم عليه بالبراءة وذلك لأننى شعرت أنه لو أعدم الحاج أحمد جاد الله فقد الجهاز السرى للعمال الرجل الذى كان يعمل من عام ١٩١٩ فى تجنيد العمال فى هذا الجهاز تحت الأرض (٢) .

---

(١) مرافعة النيابة العامة — مركز التاريه ص ٤٦ .
(٢) مصطفى أمين « الكتاب الممنوع » ص ١٥٤ حـ ٢ اقوال عنايت .

ثم أوضح عنايت مواقف أخرى لذات الغرض « عنــدما اعترف شفيق منصور بأن المجلس الأعلى للاغتيــالات يتألف من ماهر والنقــراشى والشيشينى والبيلى استــدعى أخــى عبد الحميد امام النائب العام فقال أنه لا يعرفهم وانكم تجدون فى صفحة ٥٥ من الحــكم فى قضية ماهر والنقراشى ما يأتى . « قرر عبد الحميد عنايت أحد المحكوم عليهم بالاعدام فى قضية مقتل المأسوف عليه السردار أمام سعادة النائب العام فى ٢٧ يونيه ١٩٢٥ نمرة ٣١ من دوسيه حرف « ى » أنه لا يعرف ماهــر ولا النقراشى ولا الشيتينى ولا البيلى » وبعــد ذلك استدعانى النائب العام وأنا محكوم على بالاعدام وقيــل لى يومها اننى اذ قلت كل ما أعــرف ســيفرج عنى أنا وأخى . وسألنى النائب العــام عن أعضــاء المجلس الأعلى للاغتيالات فرفضت أن أذكر من أعــرف وكنت أعرفهم واحــدا واحــدا وقد وردت فى نفس الحــكم فى قضية ماهر والنقراشى (١) .

هل كان للسودانيين دورا فى اغتيال السردار ؟

بعــد اغتيــال الســبرلى ستاك سردار الجيش المصرى بالســودان وأثناء البحث عن الجناه حامت الشبهات حــول جمعية وطنية كانت قد انشئت بالســودان بعــد ثورة ١٩١٩

---

(١) اعترافات عبد الفتاح عنايت ، الكتاب الممنوع ص ١٥٤ .

« وهى جمعية للـــواء الأبيض » وليس مجالنا الآن أن نذكـــر تفاصيل وأهداف الجمعية لأنه خـــارج عن موضوعنا انمـــا الذى يعنينا أن نعرفه أنه كان لهـــا فروعا بالقـــاهرة وانهـــا تتكون من شبان سودانيين أخذوا على عاتقهم خدمـــة وطنهم ولها فروع فى كل أنحـــاء السودان ومقرها أم درمان • وكان العمل الأساسى لمندوبها بالقـــاهرة هو الاتصـــال بالسياسيين البارزين أمثال حمد الباسل باشا • حافظ رمضان ــ عبد الرحمن عزام ــ حمدى سيف النصر عضو النواب ــ مكرم عبيـــد ــ الشيخ الجويلى ــ سليم المدنى ــ حسن طلعت ــ ثم ســـعد زغلول فى لندن ــ لجميع التبرعات للجمعية ولتجميع الـــرأى لعام وضم عناصر مواليـــه لحركتهم ثم أعطاء التصريحـــات للجرائد اليومية عن مدى سخط الرأى العام السودانى عـــلى الحـــكومه البريطانيه • واعـــلان وحـــده الهـــدف بين مصر والسودان والسعى الى الاستقلال ، كذلك الاحتجاج لـــدى القنصليات الأجنبية عندما يتعرض السودان لأى هتك لحرمات شئونه الداخلية كما كان يحـــدث عنـــدما طاردت الســـلطات البريطانية الوطنيين داخل مساجد الخرطوم والتعرض المستمر لتفتيش منازلهم • واثبات مدى مخالفة تلك التصرفات للتقاليد والآداب العامة (١) •

---

(٢) أوراق حادثة السردار • مركز التاريخ الحديث •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نقـول ان سلطات الاحتـلال فى البـداية القت مسئولية الحادث على جمعية اللواء الأبيض حتى أن سعد زغلول صرح بذلك فى مذكراته « قابلت الملك فى الحال فهاله الخبر وارتاع له أشـد الارتيـاع ثم ذهبت الى مكان الحادثة فتلاقيت بالقرب منهـا مع راسل باشا » حكمدار البوليس فقـال راسـل باشا ـ ان اثنين من الانجليز عرفا نمرة العربة التى كانت تحمـل بعض الفارين وأن من رأيه القبض على أعضاء « جمعية اللواء الأبيض » فقلت . لا مانع افعل ما تراه موجبا لاكتشاف الجانى والقبض على السـيارة التى عرفت نمرتها واجتمع اخـوانى عندى ـ وشددنا الأمر على النيابة ورجـال البوليس ببـذل الجهد كله فى تعقب الجنـاه والقبض عليهم (١) .

وفى محضر تحقيق النيابة بأوراق القضية المرقمة (١١٠) لسـنة ١٩٢٤ بالقضاء العالى نرى البوليس وقد قبض على أحد مندوبى « جمعية اللـواء الأبيض » بالقاهرة واسـمه « أحمد حسن مطر » ويرجى التنويه بأن سبب ذكره فى التحقيق له دلالتين : ـ

أولا : ان السـودانيين كانوا متعاطفين مـع المصريين ويطالبون بنفس المطالب وحريصين على الوحده وقد اسلموا

(١) مذكرات سعد زغلول ـ غير منشورة ـ القلمة ص ٢٨٣٦ تاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ .

القياد فى ذلك لمصر • اذن ما قامت به بريطانيا على أثر قتل السردار لم يكن موافقا أيضا للمزاج السودانى وضد التيار الوطنى هناك •

ثانيا : ان هناك ملف كامل عن اعترافاته عن الحركة الوطنية السودانية ومدى تأثرها باتجاه الخط الوطنى المصرى • بل وترى استخدام نفس الاسلوب السرى منها والعلنى •

ومن ضمن أقواله أنه أرسل احتجاجا الى ماكدونالد عندما كان رئيسا للحكومه البريطانية تحتج فيه على وجود الانجليز وهو يعتقد أن هذا هو سبب عدم السماح برجوعه الى السودان كذلك أوضح أنه جاء للقاهرة موفد من قبل الجمعية لخدمة القضية التى ترتكز أساسا على نشر الدعاية السياسية بطريق الصحف والاجتماعات وهذا لا يمكن حصوله بالسودان لأن الحكومة كانت تضيق الخناق على كل ما يعتقد منه انه ينشر الامور السياسية بالجرائد المصرية كذلك ممنوعة التداول هناك • والجرائد المحلية لا تنشر حتى مراسلاتنا من السودان الى الجرائد المصرية ونحن مهددين هناك لفقدان حريتنا وأوضح أن كل المصريين الذين يعملون بالسودان كانوا يستبعدون اما أبناء البلد فكان يتم سجنهم داخل البلاد (١) •

---

(١) أوراق قضية السيرلى ستاك مركز تاريخ مصر المعاصرة المنقولة من دار القضاء العالى ص ١١١ •

ثم ان مطر أشــار فى أقواله الى خطة الحكومة السودانية لابعــاد المصريين عامة والضباط خاصة وكان ذلك قبل حادثه السردار • « ان الحكومة السودانيه قد بدأت فى العهد الأخير تبعــد العديد من الضــباط المصريين كلما اســتطاعت ذلك لاتهامها اياهم بالتحــريض ضدها ولتبين لأهــالى السودان على ما نظن انهــا الحاكم بأمرها هناك (١) •

ــ من ذلك يتضح لدى القارىء ان بريطانيا كانت منذ أمد بعيد قد عقدت العزم على تصفية القوات المصرية بغية الانفراد بحكمها من جهه ولأحكام سيطرتها الكاملة على الشطر الثانى من وادى النيــل • ايمانا بان وجود العناصر المصريه هنــاك سيظل يشعل نار الوطنيه أن خبت ، بالاضافة ان وجود القوات المصرية انبــات لدور الفتح المصرى هنــاك ودليل على نديه العلاقة بين مصر وبريطانيا فى ادارة السودان وهذا ما لا ترغبه بريطانيا •

ولعل أوراق عبد الرحمن فهمى الخاصة بالقلعة والغــير منشوره ما يؤكد حقيقة مؤداها أنه حتى ولم يحــدث حادث السردار لسحبت القوات المصرية • بل ولأبعدت كل ما هــو مصرى هناك تأديبا لهم على تعاطفهم مع التمرد المصرى •

---

(١) نفس المرجع السابق •

ابان ثورة ١٩١٩ فقال « وصلت يوم ٥ ديسمبر ١٩٢٤ أخبار رسمية من الخرطوم فحواها ان التحقيق فى حادثه تمرد الصفين التابعين للأورطه الحاديه عشر بالسودان التى جرت في مساء ٢٧ / ١١ / ١٩٢٤ وصباح ٢٨ منه واذاعت دار المندوب خبرها فى ٢٩ منه فى القاهرة أبيفرت عن اتهام أربعة من ضباط هذين الصفين بالتمرد والتحريض عليه وهم الأفنديه « على محمد البت والملازم الثانى عبد الرحيم • والملازم الثانى حسن فاضل الملا » •

« وقد حوكموا جميعا أمام محكمه عسكرية عقدت فى الخرطوم فقررت ادانتهم والحكم عليهم جميعا بالاعدام وقد عدل الحكم بالنسبة للأول الى السجن ١٥ سنة ولقد نفذ بالنسبه الى الثلاثة الباقين وقد اعدموا فى ٥ ديسمبر بالرصاص (١) •

كذلك وضعت حكومة السودان من يوم ٢٩ نوفمبر الماضى الرقابة على جميع الرسائل والخطابات والمطبوعات التى تصدر من السودان أو ترد اليها •

أما بالنسبة الى مصر ففى ١٤ ديسمبر ١٩٢٤ اطلقت

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمي الغير منشورة بالقلعة ملف ٢٧ ص ٢٧٧٠ •

النيابه سراح حضرات الآتيه أسماؤهم من النواب مكرم عبيد ـ راغب اسكندر وشفيق منصور • ومن المحامين زهير صبرى ـ محمود سليمان غنام ومن الموظفين محمد بكرى عبد الحميد بدر وعبد الفتاح الحكيم ويوسف العبد • ومحمد جلال ـ وعبد الرؤوف العبد ـ أحمد خيرى ومن الطلبه محمد الحسيبى زغلول • حسين درويش حجاب ـ عبد الفتاح عنابت • عبد الحميد العنابت ـ قبل أن يوس بهم نجيب الهلباوى ـ جمال العبد ـ عبد المجيد العبد • محمد مأمون الأبدى • باقوت عبد العال وعلى شاهين (١) •

كذلك كشفت لنا مذكرات عبد الرحمن فهمى السر وراء تخليه عن قيادة العمال الثائرة على ما حدث بالسودان واشتراكهم فى المظاهرات اذ احتجت مصر باسرها شعبا وحكومة على ما لحق بشقيقتها من تعسفات فاحتجت ولم يكن حظ العمال المصريين من اظهار الأسف على هذه الحوادث واستنكارها بأقل من حظ اخواتهم السودانيين ولذلك عزموا على اقامة مظاهرة كبرى فى جميع أنحاء القطر فى ٢٣ أغسطس ١٩٢٤ (٢) •

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٦١ •
(٢) المرجع السابق ملف ٢٨ ص ٢٨٣٧ •

ولما كانت المظاهرة المزمع اقامتها من الضخامة بمكان خشيت الادارة مـا قد يترتب عليهـا من تعكير صـفو الأمن واضطراب النظـام ولهذا اتصـلت بى وكنت فى ذات الوقت بمصيفى برأى البر وطلبت الى أن أتدخل لمنعهـا • ولما كنت أشاطر الحكومة فى هذا الرأى نشرت على العمال البلاغ الآتى .

رأس البر فى ١٢ / ٨ / ١٩٢٤ • يـرى ولاة الأمـور احتمال اندساس بعض الشرور والفاسدين فى صفوف العمـال واحداثهم مشاغبات ربما تؤدى الى ما لا تحمـد عقباه فلذلك وحرصا على المصلحة العامة نرى لزوم الكف عن مظـاهرة يوم ١٢ الجـارى فى جميع أنحاء البلاد والاكتفاء بالاحتجاجات الكتابيـه على طرق الارهاب والقمع الجارى لاخماد الشعور الوطنى فى السودان المصرى امضاء •
عن العمال عبد الرحمن فهمى (١) •

واعقب ذلك بعد بضـعة أشـهر اعتزالى عن الحـركة العمالية نهائيا فى ٣١ يناير ١٩٢٥ (٢) •

ثم ان رد الفعـل المصرى كان غريبا اذ أعلن زيور باشا فى خطاب العرش عند افتتـاح البرلمـان ٢٣ / ٣ / ١٩٢٥

(١) عبد الرحمن فهمى ملف ٢٨ ص ٢٨٣٨ •
(٢) المرجع السابق ملف ٢٨ ص ٢٨٧١ •

حيث قال • « أما فيما تعلق بالقوة الحربية التى يعقد عليها الاعتماد فى الدفاع عن كيان الوطن فقد زادت الحكومة قوة المشاه وأضافت على مشروع الميزانيه الذى سيعرض على حضراتكم بعض الزيادة فى قوة أسلحة الجيش الأخرى وهى تعنى فوق ذلك بالبحث فى انشاء سلاح للطيران ولما كانت بعض وحدات الجيش قد اضطرت الى الانسحاب من السودان فان الحكومة انتظارا لما هو مأمول من العودة الى الحالة السابقة ستعمل جهودها فى استمرار معالجة الحالة الناشئة عن زيادة عدد ضباط الجيش عن الحاجة » (١) •

من ذلك يتضح لنا أن خطه وتنفيذ حادثة السردار كانت مصرية خالصة • ولم يكن للسودانيين أى دور فيها • وان كان ذلك لا يتعارض مع استعمالهم نفس الأساليب المصرية فى الكفاح ضد المحتل •

(١) عبد الرحمن فهمى ملف ٢٨ ص ٢٨٩٧ •


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قضـــية اغتيال السيرلى ستاك

الفصل الثالث

موقف المعتمد البريطانى من الملك والحكومة المصرية



الفصل الثالث

موقف المعتمد البريطانى من الملك والحكومة المصرية

انذار اللنبى الأول لسعد زغلول :

لم تنته دوامة ذلك اليوم بالجناز الرسمى اذ كان مقررا أن يجتمع البرلمان فى الخامسة من ظهر اليوم وراحوا — فى منزل المعتمد البريطانى — ينتظرون فى قلق ما سوف يتخذ من قرارات • بينما ظن أن الحكومة ربما تستقيل • وراح اللنبى بدوره فى دار المعتمد البريطانى يرسل برقية من وزارة الخارجية اذ كان مصمما على تقديم الانذار النهائى للحكومة المصرية وكان قد أبرق للوطن (بريطانيا) — بشروطه المقترحة وطلب منهم الرد ظهر ٢٢ نوفمبر فما أن انقضى الظهر ولم يأته الرد بلغ نفاد الصبر باللنبى مداه • فقد كان مصرا على تسليم المذكرة لرئيس الوزراء قبل أن يجتمع البرلمان فى الخامسة وكان يخشى أن يقدم زغلول استقالته قبل أن يتم هو ذلك • فلما بلغت الساعة الرابعة والربع رأى أنه لا يستطيع انتظار موافقة الخارجية أكثر من ذلك • وكان قد أمر فرقه فرسان « لا نسرز (Lancors) » بأن تقف بجانب ثكنات قصر النيل بعد انتهاء الجنازة ثم

أمرها بالقيام بحركه استعراضيه أمام دار المعتمد لتحرسه أثناء ذهابه الى مكتب رئيس الوزراء •

وقلما استخدم اللنبي الاستعراض والاحتفال • ولعلها المره الوحيدة التى تعمد فيها استخدام الأساليب المسرحية • ولكن كان لايزال أمامه قرار خطير يتخذه • فبينما هو يغادر دار المعتمد ليركب عربته • اذ بأحد موظفيه يهرع اليه قائلاً • لقد وصلت البرقية التى طال انتظارها من وزارة الخارجية • وراحوا يحلون شفرتها • وعندما أدرك اللنبى انه من المستحيل أن يتم حل شفرتها قبل الخامسة قرر أن يمضى فى تنفيذ انذاره بغير تردد • فسار بين حرسه من اللانسرز يقصد رئيس الوزراء وكان مكتبه فى مواجهه دار مجلس النواب حيث راح النواب يتجمعون فيه انتظارا لعقد الجلسة • وبعد أن تلقى من الفرسان تحيتهم وصدحت موسيقاهم • دخل اللنبى المبنى واتجه رأسا الى غرفة رئيس الوزراء • ثم قرأ عليه بالانجليزية نص مطالبه وترك له ترجمتها بالفرنسية ثم عاد لعربته وتلقى من الفرسان التحية أمام الجماهير المتجمعة (١) •

قبل أن نسرد نص ذلك الانذار المهين نعوض فى مذكرات زغلول لندرك أبعاد مخطط المعتمد البريطانى • « ففى

---

(١) المارشال ويفل « النبى فى مصر » من مارس ١٩١٩ الى نوفمبر ١٩٢٥ رقم البرقية فى ١٠٥٠ •

الساعة الثالثه والثلث ايقظونى على أن اللورد اللنبى سيحضر الى فى الساعة الخامسة الا ربع فتوهمت أنه آت للشكر على العناية التى بذلنياها فى الجناز • وذهبت الى الرأسة فى الساعة الرابعه والثلث فوجدت شارعها غاصبا بعساكر البوليس على غير عادته • ولما دقت الساعة الموعودة حضر « على اسماعيل » السكرتير مخبرا بقدوم اللورد وبعد هنيهه سمعت نفيرا • ثم حضر اللورد سلمت عليه وكان واجما ودخل الاوده ثم جلس على كرسى صغير وجلست أمامه على كرسى كذلك فناولنى ورقه وقال أنت تفهم الانجليزيه قلت قليلا • فقال انى سأقرأ عليك وأخذ يتلو ثم يقطع التلاوة ليحدق فى عابسا • وبعد انتهائه من تلاوة مذكرته ناولها لى ومعها ترجمتها بالفرنساويه ثم انصرف من غير أن يقبل شرب القهوة • وفهمت انا انذار اللنبى لم أفهم موضوعه جيدا • وبعد ذلك عقب زملائى وقرأناه فى انتباه فوجدناه على جانب عظيم من الخطر وانطلقت الى الملك فأخبرته بأمرها • فاظهر عدم الرضاء ولم يبد رأيا وقال : « اعملوا ما شئتم » فقد عزمت ورأيت ان لا نقبل من الطلبات الا ما كان له علاقة بالجريمة كالاعتزاز والغرامة ومطاردة الجانى • ومنع المظاهرات المخالفة للنظام العام (١) •

---

(١) مذكرات سعد زغلول « غير منشورة » الكراسة ٤٩ من ٣٠ يوليو ١٩٢٣ ٥ يونيه ١٩٢٥ •

أما نص الانذار الأول فهو :

« لقد قتل الحاكم العام للسودان وسردار الجيش المصرى والضابط الممتاز بالجيش البريطانى بوحشية • وأن حكومة صاحب الجلالة الملك لتنظر الى هذا القتل الذى يجعل مصر الآن محل احتقار العالم المتمدين نتيجة طبيعية لحملة العداء الموجهه ضد الحكومة البريطانية • والرعايا البريطانيين فى مصر والسودان • تلك الحملة المؤسسة على الكنود الأحمق بالنسبة للفوائد التى هباتها بريطانيا تلك الحملة التى توقفها حكومة دولتكم والتى دبرتها هيآت على صلات وثيقة بحكومتكم ولقد حزرتكم حكومة صاحب الجلالة منذ أكثر من نسهر من النتائج التى سوف تترتب على فشله فى وضع حد لتلك الحملة وبخاصة فيما يتعلق بالسودان • ولكن لم يوضع لها حد • وها هى الحكومة المصرية تسمح بقتل حاكم السودان العام وتبرهن بذلك على أنها غير قادرة أو غير راغبة فى حماية أرواح الأجانب لهذا تطلب حكومة جلالة الملك من الحكومة المصرية :

١ ــ اعتذارا كافيا عن الجريمة •

٢ ــ القيام بالتحقيق لمعرفة الجريمة وبأقصى النشاط

الممكن ودون احترام للشخصيات وتقـديم المجرمين أيا كانوا وأيا كانت سنهم للعقاب الذى يستحقونه ٠

٣ ــ تمنع بكل شدة وتخضع كل مظاهره سياسية شعبيه٠

٤ ــ تدفع الحكومة المصرية للحكومة جلالة الملك غرامه مقدارها ٥٠٠٫٠٠٠ جنيه ٠

٥ ــ الأمر فى مدى ٢٤ ساعة بسحب الضباط المصريين من السودان والوحدات المصرية الصميمة الموجودة بالجيش السودانى مع ادخال التغييرات الناتجة عن ذلك والتى ستذكر بعد ٠

٦ ــ اخطار المصلحة المختصة بأن حكومة السودان ستزيد مساحة أراضى الجزيرة التى تزرع بالرى ٣٠٠٫٠٠٠ فدان الى مساحة غير محددة وبالنسبة لما تدعو الحاجة اليه ٠

٧ ــ سحب كل معارضة فيما يتعلق بالمسائل المذكورة فيما بعد ذلك وفقا لرغبات حكومة جلالة الملك فيما يختص بحماية المصالح الأجانب فى مصر واذ لم تنفذ هذه المطالب فورا فان حكومة جلالته ستتخذ فى الحال الاجراءات الفعالة لحماية مصالحها فى مصر والسودان ٠

ولقد فصلت المطالب المذكوره في المادة الأخيرة في وثيقة منفصلة وهى ضرورة اعتبار الوحدات السودانية فى الجيش المصرى جزءا من قوة الدفاع السودانية التى تدين بالولاء لحكومة السودان فقط ووجوب اعادة النظر فى مسألة استبعاد المستشارين المالي والقضائي (١) •

امضاء فيلد مارشال اللنبى • المندوب السامى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤

وفى الحقيقة لم يترك المعتمد البريطاني أية فرصة للوزارة المصرية بأن تبدي أي رأى فى المذكرة الأولي في حينها بل أعقبها برسالة أخرى فى شكل انذار •

الانذار الثاني لسعد زغلول :

صاحب الدولة •

« الحاقا ببلاغى السابق أتشرف باعلام دولتكم من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن مطالبها الخاصة المتعلقة بالجيش فى السودان وحماية مصالح الأجانب فى مصر هى كما يأتى :

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى « غير منشورة » الملف الخامس والعشرين ص ٢٦٨٥ •

١ — بعد ما يسحب الضباط المصريون والوحدات المصرية البحتة للجيش المصرى تحول الوحدات الســودانية التابعة للجيش المصرى الى قوة مسلحة ســودانيه وتكون خاضــعة وموالية للحكومة السودانية وحدها وتحت قيادة الحاكم العام العليـــا وباسمه تصــدر العرائض والبراءات للضباط ٠

٢ — أن القواعد والشروط الخـــاصـــة بخدمه الموظفين الأجانب الذين لايزالون فى خدمة الحكومة المصرية وتأديبهم وخروجهم من الخدمة وكذلك الشروط المالية لتسوية معاشات الموظفون الأجانب الذين اعتزموا الخدمة يجب أن يعاد النظر فيها طبقـــا لرغائب حــكومة جلالته ٠

٣ — من الآن الى أن يتم اتفاق بين الحكومتين بشـــأن حماية المصالح الأجنبية فى مصر تحافظ الحــكومة المصرية على مركز المستشار المـــالى والمستشار القضائى وتحترم سلطتها وامتيازاتها كما نص عليها عنـــد الغاء الحماية وتحترم أيضـــا النظام والاختصاصات التى للمكتب الأوربى فى وزارة الداخلية كما حددت بالقرار الوزارى وتنتظر بعين الاعتبار الواقى الى المنشورات التى يمكن أن يصـــفها مديره العـــام فيما يتعلق بالشـــئون الداخلية فى اختصـــاصه ٠

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ملفة خمســـة وعشرين ص ٢٦٨٧ وعبد الرحمن الرافعى ص ١٨٦ ، ١٨٧ ٠

وانى اغتنم هـذه الفرصـة لأؤكد لدولتكم مرة أخرى احترامى الفائق •

فيلد مارشال المندوب السامى
اللنبى ٢٢/١١/١٩٢٤

رد رئيس الحـكومة على الانذارين :

يا صـاحب الفخامة :
ردا على المذكرتين اللتين سـلمتا الى نهـار أمس من فخامتكم باسم حـكومة حضرة صـاحب الجـلالة البريطانية أتشرف بأن أرجو فخامتـكم :

أولا : أن تتكرموا فتعربوا لحكومتكم مرة أخرى من قبل الحكومة المصرية عما خالج هـذه الحـكومة والأمة بأجمعها من شعور بالألم والامتعاض بسبب الاعتـداء الشنيع الـذى وقـع على حيـاة المأسـوف عليـه السيرلى ستاك باشـا سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العـام •

على أنه لا يمكن اعتبار الحكومة المصرية مسـئولة بوجه من الوجوه عن هـذه الجريمة النكرة التى ارتكبهـا مجرمون تمقتهم الأمة بالاجماع وذلك لانهـا حدثت فى ظروف لم يكن فى الاستطاعة معهـا توقع ارتكابها أو منعهـا •

ومن جهــه أخرى فان هــذه الحــكومة لا يمكنهــا أن تقبل التأكيد الذى تضــمنته عــلى تتبيطها بل اثارتها هيآت على اتصال وثيق بهــا لأن هــذه الحكومة كانت تلبى وتدعو دائما الى استعمال الطرق السلمية المشروعة فى المطالبه بحقوق البلاد ولم تكن على اتصــال من أى نوع كان بهيآت تشــير باستعمال العنف • وأن المسئولية الوحيــدة التى تعترف بها الحــكومه وتأخذها على عاتقها انما هى اقتفاء أثر المجرمين وقــد اتخــذت اجراءات سريعه وفعالة لهــذا الغرض وأن النتيجة المرضــية التى أدت اليها هــذه الاجراءات تجعلنــا واثقين تمــام الثقة من أن الجنــاه لن يفلتوا من القصــاص العادل وعلى أنه لاتبات ما اثارته هــذه الجناية فى البــلاد من الأسف البليغ وارضاء لحكومة صاحب الجلالة البريطانية • أتشرف بأن أصرح لفخامتكم بأن الحــكومة المصرية تقبــل أن تقــدم اعتذارها كما أنهــا تقبل أن تدفع مبلغ خمســمائة ألف جنيه وتصرح الحــكومة أيضــا بانهــا قــد اعتمــدت أن تمنع بجميع ما لديها من الطرق القانونية كل مظاهرة شعبية يكون من شأنها الاختلال بالنظام العــام وبأنها سترجع عند الحاجة الى البرلمــان للحصــول على ســلطة أوســع ممــا لهــا الآن •

أما فيما يتعلق بالمطلب الوارد فى الفقرة الخامســة من

المذكرة الأولى • والفصـــل الأول من المذكرة الثانية فأتشرف بأن ألاحظ لفخامتـــكم أن أقتــرح من ترتيب جـــديد للجيش المصرى بالسودان لا يعـــد فقط تعديلا للحاله الحاضرة التى سبق للحـــكومة الانجليزيه أن صرحت برعبتهـــا فى المحافظة عليها بل هو مناهض تماما لنص المـــادة (٤٦) من الدســـتور المصرى التى تنص على أن الملك هو القائد الأعلى للجيش وهو الذى يولى ويعزل الضـــباط •

أما فيما يتعلق باطلب الوارد فى الفقره السادسة فانى ألاحظ لفخامتكم ان مســـألة ادخال تعـــديل منذ الآن عـــلى المقـــدار المحـــدود لمساحه الأراضى التى تروى بالجزيرة هى على الأقل سابقة لأوانها ويجب طبقا للتصريحات المتكررة التى أبدتها الحـــكومة البريطانية أن تحـــل باتفاق الطرفـــين مع مراعاه المصـــالح الحيوية للزراعه المصريه وأخيرا فيما يتعلق بالطلب الوارد فى الفقرة السابعة أتشرف بأن ألاحظ لفخامتكم أن حالة الموظفين الأجانب فى مصر خاضعة الآن لأحـــكام قانون واتفاق سياسى لا يمكن تعديلهـــا من غير اشتراك البرلمان • وعلى أى حال فان مذكـــرة الحـــكومة البريطانيه لم تبين قط التعديلات التى يراد ادخالها على النظام الحالى ولذلك لا نرى فى وسعنا الرد على هـــذه المســـألة وأما فيما يتعلق بحماية المصالح الأجنبية بوجـــه عام فان الحـــكومة المصرية اتخذت

على الدوام أكثر الخطط تسامحا بالقـدر الذى يتفق مع مبدا الاسـتقلال ومع ذلك فان الدول الأجنبيـة لم تقـدم أى اعتراض فى هـذا الشـأن ٠

وانى لواثق كل الثقة من أن حـكومة صاحب الجـلالة البريطانية ستجد هـذا الجـواب مرضـيا تماما ٠ وعلى أى حال فقـد أملته علينا روح الرغبة الخالصة فى ابقاءنا وتوطيد أحسن العلاقات مع الحـكومة البريطانية بما يتفق مع حقوق مصر وانى أنتهز هـذه الفرصة لاكرر لفخامتكم الاعراب عن عظيـم احتـرامى (١) ٠

رئيس مجلس الوزراء سعد زغلول

١٩٢٤/١١/٢٣

هذا ولقد استغرق اعـداد هـذه المذكرة جلستين لمجلس الوزراء أعـدا لهـذا الغرض ولقد أرسل الرئيس الجليـل سـعد باشـا صورة الرد الى القصر الملكى وعرضها عـلى حضرة صاحب الجـلالة الملك وكان ذلك فى السـاعة الحادية عشرة صباحا ثم عاد الى دار الرئاسة ٠ واستأنف المداولة مع زملائه وحـوالى الساعة الرابعة بعـد الظهـر توجه حضرة

---

(١) مذكرة عبد الرحمن فهمى الملف الخامس والعشرين ص ٢٦٩٠ ، وكذلك القضـية المصرية من ١٨٨٢ : ١٩٥٤ المطبعة الاميرية ص ٢٢٠ ٠

صاحب المعالى « واصـــف بطرس غالى » وزير الخارجية الى قصر الدوباره وســـلم رد الحـــكومة المصرية الى المنـــدوب السامى البريطانى (١) .

وبناء على ذلك رفض سعد زغلول ووزارته اجابة المطالب الجائرة التى تقـــدم بها المندوب السامى فلم يســـعه الا أن ازداد تعنتا وأرسل خطابا يصر فيه على مطالبة مرفقا بأوامر تنفيذها اذ أرسل فى صبيحة ٢٣ نوفمبر ١٩٢٤ الى سعد زغلول الرســـالة التالية :

رســـالة اللنبى الثالثة الى زغـــلول :

حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس الوزراء

ردا على رسالة دولتكم بتاريخ اليوم أتشرف بأن أبلغكم انه نظرا الى رفض الحـــكومة المصرية تلبية مطالبنـــا لحكومة جلالة الملك الواردة فى الفقرتين الخامسة والسادسة من بلاغى المقدم أمس وأرسلت التعليمات الى حكومة السودان بما يأتى :

أولا : أن تخرج من السودان جميع الضـــباط المصريين والوحدات المصرية المحضة فى الجيش المصرى مع التغييرات المعنية التى تترتب على ذلك .

---

(١) جريدة الاهرام ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ .

ثانيا : أنها مطلقه الحريه فى زيادة المساحة التى تروى فى الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان الى حد غير محدود ووفقا لما تقضى به الحاجة .

وستعلمون دولتكم فى الوقت المناسب العمل الذى ستتخذه حكومة جلالة الملك نظرا الى رفض دولتكم قبول الطلب السابع الخاص بحمايه مصالح الأجانب فى مصر وانى أسجل أن الحكومة المصرية قد قبلت فيما قبلته من المطالب المطلب الرابع لحكومه الملك وينتظر أن يدفع الى مبلغ نصف مليون جنيه قبل ظهر الغد .

وانى انتهز الفرصة لأجدد لدولتكم وافر احترامى

فيلد مارشال المندوب السامى

اللنبى

لقد كانت التصرفات البريطانية مدعاه للسأم والملل .
وانتهاز المندوب السامى لذلك الحادث على هذه الشاكلة وبذلك الأسلوب الخالى من اللياقة دافعا الى المناداة بضرورة استقالة سعد من بعض المقربين اليه فقد تمنى حقيقتنا عبد الرحمن فهمى أن يستقبل زغلول بمجرد تسلمه للانذار الأول وبلا اتخاذ أى موقف طالما أن النيه كانت متجهة الى هذه الاستقالة فكان الأجدر تقديمها عند التبليغ البريطانى وعدم قبول أى شىء مما حواه التبليغ الا مسألة

النصف مليون جنيـــه التى كان يجب أن تدفع فورا باســم تعويض لاغرامه (١) •

دفع الغرامة واحتلال جمرك الاسكندرية :

كان معروفا أن تحتل السلطه العسكرية الجمارك اذ أبت الحكومة المصرية دفع الغرامه الباهظة التى فرضتها الحــكومه الانجليزية وهى نصف مليو ن جنيه ولكن الســلطة البريطانية فعلت ذلك فى ٢٤ نوفمبر بالرغم من دفع الحــكومة للغرامه • « فبعد خروج الموظفين بقليل من دار الجمرك جاء قائد المدرعة « فالبانيا » الراسبة فى الميناء وبضــعة ضــباط من ضباطها وبعض أركان الحرب الراسيين وفصيله من الجنود البرية وقد احتلت هــذه القــوة الدار • وتوابعها وحــول مكتب المدير الى مكتب عســكرى (٢) •

هذا ما صدرت به الأوامر من السلطة البريطانية برئاسة اللنبى اذ أرســل كتابين أولهمــا تحويل نصف المليون جنيه •

وثانيهما بان أول تدبير اتخــذه هو صــدور التعليمات الى الجنود البريطانية باحتلال جمارك الاسكندرية وقال فيه :

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٦٩٣ الملف الخــامس والعشرين •
(٢) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٦٩٥ •

ياصـــاحب الدولة :

أتشرف باحاطة دولتكم علما بانى تسلمت تحويلا عـــلى البنك الأهـــلى المصرى اليوم الساعة « ١١ ونصف أفرنكى » وقد سلمه الى دار المندوب السامى حضرة صاحب الســعادة وكيل وزاره المـــالية وانى اغتنم هـــده الفرصـــة لأجــــدد لدولتكم عظيم احترامى •

كتابه الثانى بالديباجة الآتيه :

« الحاقا بكتابى أمس أتشرف بأن أخطر دولتكم بان أول تدبير اتخـــذه أنه صـــدرت التعليمات الى جنود حضرة صاحب الجلاله البريطانية باحتلال جمارك الاســـكندرية وانى اغتنم هـــذه الفرصة لاجدد لدولتكم عظيم احترامى (١) •

وفيما يخص الغرامة الفادحة التى فرضت على الشـــعب المصرى وتحملتها الخزانه المصرية المتواضـــعة فقد أرســـلها وزير المـــالية بناء على أوامر رئيس الوزراء صـــباحا • أى قبل احتلال الجمارك وبالرغم من هـــذا الموقف استمر المعتمد فى اهانة الشعب المصرى » فقد وقع عـــلى بك النسمسى وزير المـــالية قبـــل ظهر ٢٤ نوفمبر تحويلا ماليـــا بمبلغ نصـــف

---

(١) مذكرات عبد الرحمن الرافعى ص ١٩٢ •

مليون جنيــه قيمه الغرامة التى طلبتها الحــكومة الانجليزية والتى وافقت على دفعها الحكومة المصرية • وقدم التحويل الى ســعد باشا الذى أرسل الى المنــدوب الســامى مشــفوعا بالخطــاب الآتى :

« يا صاحب الفخامة »

ردا على مذكرتكم المؤرخة أمس والحاقا بمذكرتنا المؤرخة ٢٢ الجارى أتشرف بأن أرســل اليكم فى هــذا تحويلا على البنك الأهــلى المصرى بمبلغ خمسمائة ألف جنيه أما فيمــا يتعلق بالاجراءات المبينة فى الفقرتين الأولى والثانية من مذكرة فخامتكم فان الحــكومة المصرية تتمسك بجميع ما أبدته من التصريحات فى مذكرتهــا المؤرخة أمس ٢٢ الجارى وتحتج احتجاجا صريحا على ما اتخذته حــكومة صــاحب الجــلالة البريطانية من القرارات وهى ترى الا مسوغ لهــا وتعتبرها مناقضــة لمــا لمصر من الحقوق المعترف بهــا وتفضــــلوا فخامتكم بقبــول عظيم احترامى (١) •

رئيس مجلس الوزراء

ســعد زغــلول

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٦٩٤ •

وبعد أن تسلم المندوب السامى المبلغ المطلوب أرسل الى رئيس الوزراء خطابا يخطره بتسلمه المبلغ المطلوب .

« دار المندوب السامى » القاهرة ٢٤/١١/١٩٢٤ .
الى حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا
رئيس مجلس الوزراء .

ياصاحب الدولة :
« أتشرف باحاطة دولتكم علما بانى استلمت تحويلا على البنك الأهلى المصرى اليوم الساعة ١١ ونصف أفرنكى » وقد سلمه الى دار المندوب السامى حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة المالية (١) .

وانى أغتنم هذه الفرصة لأجدد لدولتكم عظيم احترامى .
فيلد مارشال . المندوب السامى
اللنبى

أن المتتبع لتلك الأعمال الاستفزازية . يلاحظ أنها وان دلت على شىء فانما تدل على ما بينته النية للاطاحة بالحكومة الشعبية الاولى وأيضا للقضاء على زعامة وشعبية

(١) القضية المصرية من ١٨٨٢ : ١٩٥٤ المرجع السابق ص ٢٢٣ .

سعد زغلول وازلال الشعب المصرى باحتلال جمارك بلاده بعد أن أعلن استقلالها • ثم تخريب الخزانة العامة وأخيرا اخراج القوات المصرية من السودان • وفصم عرى الوحدة مع التحكم فى كمية المياه المنهدرة الى مصر بغية تقليل الأراضى المنزرعة • وتعميم الفقر حتى تزداد سيطرتها احكاما •

ولعله كان مفهوما من المراسلات التى تبودلت بين اللورد اللنبى وسعد باشا ان الحكومه البريطانية لا تريد بقاء سعد فى الوزارة بعد حادثة السردار • وانها اعتبرت وزارته مسئولة عن هذا الاغتيال لذلك عرض سعد على الملك استقالة الوزارة سنويا يوم ٢٢ نوفمبر • أى يوم وصول الانذار الأول • وألحقه بكتاب استقالة فى اليوم التالى • قال فيه زغلول :

« مولاى »

أتشرف بأن أرفع لجلالتكم انى لم أقبل مسئولية الوزارة الا لخدمة البلاد تنفيذا مقاصدكم السامية ولكن الظروف الحالية تجعلنى عاجزا عن القيام بهذه المهمة الخطيرة ولهذا أرجو من مكارم جلالتكم ان تتفضلوا بقبول استعفائى مع زملائى من الوزارة وانى واياهم مستعدون على الدوام للعمل على ما يرضيكم •

أدام الله علينا نعمــة رعايتكم الجليلة وأدامكم مؤيدين بالعز والاقبال وموضــع كل اكبــار واجلال (١) •

شاكر نعمتكم • سعد زغــلول

٢٣ نوفمبر ١٩٢٤

بعد تقديم سعد للاستقاله • تلقى اللنبى رســالة يرد منها على الحــكومه المصرية • فأسرع بدوره استعجالا للملك يرجــوه فيــه ضرورة الموافقة على تنحيه ازاء الاعتــداءات المتكررة على استقلال البلاد وحقوقها • قال فيهــا •

« مولاى »

تشرفت من يومين بأن عرضت لجلالتكم شــفهيا عزمى وعزم زملائى على الاستقالة وشرحت الأسباب التى حملتنــا وألححت فى قبولها • وطوعا للأمر الكريم انتظرت الى الــرد عليهــا وفى الساعة السادسة من مساء أمس قدمت عريضــة وعقب التشرف بهــذه المقابلة فــورا ورد فى خطاب من فخامة اللورد اللنبى ينبىء فيه بان أعطى أوامر لحكومة السودان •

أولا : بأن تخرج من السودان جميع الضباط المصريين والوحدات المصرية المحضــة فى الجيش المصرى مع التغييرات المعينه التى تترتب على ذلك •

---

(١) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ١٩٢ •

ثانيا : أنهــا مطلقة الحرية فى زياده المساحة التى تروى فى الجريرة من ٣٠ ألف فدان الى ما لا نهاية •

وزاد بانه سيبلغ الحــكومة فى الوقت المناســب العمل الذى ستتخذه حــكومته لحماية مصــالح الأجانب فى مصر • وبأنه يطلب دفع مبلغ الخمسمائة ألف جنيه قبــل ظهر اليوم فأرسلت الحكومة الى فخامته تحويلا على البنك الأهلى بهذا المبلغ مصــحوبا بكتاب يشتمل على الاحتجاج ضــد هــذه التصرفات •

تم نتشرفت بمقابلة جلالتكم الشريفة تلقيت خطــاب من جنابه بأن أول عمل اتخذته حكومته هو أن أمرت قوة عسكرية بريطانية باحتلال جمارك الاسكندرية • ازاء هذه الاعتداءات المتكررة على استقلال البلاد وحقوقها • لا يسعنى الا الالحاح على جلالتكم لتتفضــلوا بالاسراع فى قبــول الاســتعفاء • لأن هــذا فيما أرى قد يكون خير وسيلة لوقاية البــلاد من الشرور المتوالية • ولازلت الداعى عــلى الدوام بالتوفيــق لجلالتكم والشاكر لنعمتكم •

ســعد زغــلول ٢٣ نوفمبر ١٩٢٤

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٦٩٧ الملف الســادس والعشرين ، وكذلك جريدة السياسة ١٩٢٤/١١/٢٥ •

بعد ذلك لم ينتظر الملك كثيرا • فقد ألح عليه حسن نشأت فى قبول استقالة زغلول • موهما اياه بأن ذلك سيحمى البلاد من العديد من المشاكل • وأنه سيعيد الهدوء الى البلاد برضاء الحكومة البريطانية الممثل فى مندوبها السامى • وبذلك أصدرت السراى الأمر الملكى بقبول الاستعفاء • هذا نصه .

أطلعنا على كتاب دولتكم المرفوع الينا بتاريخ ٢٣/١١/٢٤ المتضمن استقالتكم من مهمتكم وقد أصدرنا أمرنا لدولتكم شاكرين لكم ولحضرات الوزراء زملائكم اخلاصكم وما أمليتوه من الخدمات أثناء قيامكم بأعباء منصبكم [1] •

صدر بسراى عابدين فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ « فؤاد »

نـداء للأمـة :

فى الحقيقة لقد اختار زغلول فى استعفائه من الوزارة حل للمشكلة وللتعنت البريطانى • وتصور انه فيه أيضا عودة الى الاستقرار داخل البلاد • لذلك عندما وصلته الأنباء بأن جماهير الوفد عازمة على القيام بمظاهرة كبرى لاجباره على العودة وللاحتجاج على التصرفات البريطانية رأى أنه من

---

(١) وثائق مجلس الوزراء محفظة (٥٦) القلعة الاوراق غير منشورة والملف يحمل عنوان خاص بقضية السردار •

الضروره بمكان عــدم قيام تلك المظاهرة فى تلك الأونة خشية من العنف الذى كانت ستتخذه القوات العســكرية البريطانية المرابطة بالعاصــمة وأسرع بتوجيه نداء للجماهير مطالبــا اياها بالســكينة والهــدوء فى نفس يوم نشر الموافقة عــلى استقالته قال موضــحا :

ان الوزارة بعــد أن اجتهدت فى تسويه الحالة السيئة التى نشأت عن الجناية المقوتة وبعد أن أفرغت جهــدها فى وقاية البلاد من شرها بحسب ما أملته عليــا مصــلحة الأمة رأت ان استمرارها فى الحكم صعب وربما يعرض الوطن لأخطار قــد لا تحــدث فى تخلبها • رأت أن تســتقيل من منصــبها وتفضــل جلالة الملك حفظه اللــه بقبول هــذه الاســتقالة فنرجو الأمة أن تتفهم هــذه الحقيقة حق التفهم • وان تدرك انهــا فى مصــلحة البلاد والا تأتى بأى عمل يكون فيه تكدير للأمة أو تشــويش للأفكار واللــه يحفظها من شر العاديات ويصــل بهــا الى أحسن الغايات وانى مســتعد مع أصدقائى لتأييد أية وزارة تشتغل لمصلحة البلاد وتطالب لها كل توفيق(١)

سعد زغلول ١٩٢٤/١١/٢٤

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٧٠٠ الملف الســادس والعشرين •

لقد كان يوما ثقيلا على الوفد وعلى زغلول باشا فبعد الاستقالة وبعد أن توجه زغلول للأمة بندائه كان عليه أيضا أن يعرض استقالته على مجلس النواب • وفى الحقيقة لقد قوبلت موافقته بمؤازرة كبيرة من البرلمان • وأن تتخللها معارضة من بعض أنصار الحزب الوطنى • وعلى هذا أصدر كلمه توضح وجهة نظره كان مضمونها الآتى : ــ

أيها الزملاء المحترمون

أتشرف بأن أخبر حضرتكم أن الوزارة رفعت استقالتها الى جلالة الملك وتفضل حفظه الله بقبولها واننا منذ يوم تلك الحادثة المشؤمة وخصوصا من يوم أن بلغت الحكومة المذكرتين اللتين تعرفونها ونحن نود الاستقالة وقد كاشفت بذلك جلالة الملك يوم السبت أى فى ٢٢/١١/ ولكن لم يرض أن يبت فى الأمر ولم ترد الوزارة أن تعرض عليكم تلك خشية أن تتورط فى منعها كما فعلتم فى المرة السابقة • لأن هذه الاستقالة كانت نتيجة تفكير طويل • وتأمل دقيق وأسباب كثيرة • منها ما يمكن أن يباح به ومنها ما لا يمكن الإباحه به وكذلك لم ترد ان تكاشفكم بها حتى تنفذ لأن فى نفاذها خير للبلاد •

رأينا هذا وصممنا عليه ولم يكن حب المنصب ليدعونا فى البقاء فى مراكزنا وانما بقاؤنا فيها حبا للمصلحة العامة

فاذا اقتضت هذه المصلحه التنحى عن هذه المناصب فالواجب يقضى أن نبتعد عنها فرحين مسرورين كما دخلناها مرتاحين لخدمة البلاد • لأن خدمة البلاد هى الغاية التى نقصدها من تولى الأحكام وفى اعتزالها •

توجهت أول أمس لجلالة الملك ورفعت اليه التماسا باقالتى بعد ان كنت رفعته شفهيا وكتبت المذكرة التى تضمنت الرد على المذكرتين البريطانيتين وتشرفت بعرضها عليكم وحازت استحسان عمومكم فرد عليه عبد اللطيف الصوفانى بك قائلا : الأغلبية فقط •

سعد زغلول : كما تريد وليست المسألة اننا قلنا أو رفضنا • انما المهم فى الأمر اننا وضعنا هذه المذكرة لاننا أردنا أن نضعها لما فى ذلك من مصلحة البلاد • ورأينا ان نظهر البلاد بمظهر المعتدل الحكيم لنكسب عطف العالم أجمع وقد حصل ذلك فعلا وقد هنأنا كل العقلاء الذين فسروا المذكرة وتأملوها وأظهروا لنا اعجابهم بها غاية الاعجاب • « تصفيق » (١) •

ونحن وضعنا الرد وتحملنا المسئولية عنه أمامكم

---

(١) مضابط مجلس النواب من المضبطة الثالثة وحتى السادسة من تاريخ ١٩٢٤/١١/٢٢ : ١١/٢٤ •

وأمام الأمة وأمام التاريخ ولا نبتعد عن هــذه المسئوليه بل نفخــر بهــا • نعم اننــا كتبنا الرد مرغمين مكرهين ولكنكم أجمعتم على قبول الثــلاث شروط التى تضـمنها البــلاغ • ولم يشــذ واحــد منكم عن قبول الشروط الثلاثة وأما الشرط الرابع وهو المتعلق بمنع المظاهرات فقد جعلتنا الأمر معقولا • هنئنا عليه من كل عاقل لاننــا قلنــا اننــا بمتــع المظاهرات ما كان منهــا ضــد النظام العام وما من أحــد فى العــالم يخالفنا فى هــذا النظام مطلقــا • لا أنتم ولا غيركم وقــد رأيتم أن بعض الذين كانوا يعارضــون فى قبول هــذا الشرط استحسنوا ما كتبناه عندما تلوته عليكم ومن ضمنهم الدكتور نجيب اســكندر •

أحمــد المويلحى بك : ولكننا لم نوافق على هذا الشرط وفى قبوله قبول فى التدخل فى شــئوننا الداخلية •

سعد باشا : نحن فى مراكز أعلى من ذلك فليس الأمــر خاصــا بســعد أو بزيد انما الأمر أمر الوطن أمرنا جميعا • فلا نتعجلها وربما كنــا فى المعارضة معكم غــدا • أننا تركنــا الوزارة وكنــا ندافع عن الوطن دفاعا كريما « تصفيق » •

تشرفت أمس فى الســاعة الثالثة بمقابلة جــلالة الملك وألححت عليه فى قبــول الاستقالة ولكن التزمت بعد ذلك أن

أمتثل لأمره الكريم وأنتظر وبعد خروجي من بين يديه ٠ تلقيت كتابا من اللورد اللنبى يخبرنى فيه بأنه أمر حكومة السودان بأن تسرح الضباط المصريين ٠ وأن تتخذ ترتيبات خصوصية فى شأن الجيش فى السودان وأنه سيخبرنا بالأعمال التى يريد اتخاذها لحماية مصالح الأجانب ويطلب أن يدفع اليوم قبل الظهر وأنه أمر حكومة السودان بأن لها الحريه المطلقه فى أن تروى من أراضى الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان الى ما لا نهاية ٠ اجراءات محرجة جدا اعتداءات على حقوق الوطن ٠ لم تكن للوزارة قوة على دفعها ٠ احتججنا ودفعنا المبلغ ٠ ولكن كل ذلك لم يمنع السير فى الاجراءات التى أعلمتكم بها ٠

فى صبيحة اليوم توجهت لجلالة الملك وعرضت عليه خطورة الحال وبينت لجلالته الأسباب التى تحملنى على الاستقالة من الوزارة وان بقائى فيها ٠ ربما قلت له أنى مطيع لك فى كل أمر الا بقائى فى منصب الوزارة ٠

ولما عدت الى منزلى ورد على خطاب من اللورد اللنبى يقول فيه أنه أمر قوات عسكرية بريطانية باحتلال الجمارك وأن هذا أول الأعمال التى يريد اتخاذها فرأيت بعد ذلك أن البقاء مستحيلا ٠ واننى وزملائى لا يمكننا

أن نصبر على أكثر من ذلك فكتبت الى حضرة صاحب الجلاله عريضه • فبينت له فيها تاريخ المسألة كلها من أوله الى آخره • وقلنا فى آخر هذا البيان على ما أتذكر ازاء هذه التعديات المتتالية المضرة بالبلاد • لا يسع الوزارة الا أن تلح على جلالتكم بأن تتفضل بالاسراع فى قبول الاستقالة ربما لأنه فى هذه الاستقاله وفى قبولها ما يقى شر الأضرار المتتاليه •

بعد ذلك وصلنى خطاب من جلالة الملك تفضل فيه بقبول الاستقالة فحمدت الله وشكرته على هذا الفضل العظيم • وأتيت الآن لأعرض عليكم ما كان وسأشتغل معكم كنائب بسيطة وأسأله الله سبحانه وتعالى أن يوفقنى فى حياتى النيابيه الوزارية « تصفيق » وأنا مستعد وأصدقائى الكرام من أعضاء هذا المجلس لأن نؤيد كل وزارة تعمل لمصلحة البلاد (١) •

بعد ذلك توالت اقتراحات من الأعضاء بوجوب رفع احتجاج الى جميع برلمانات العالم عن فظائع الانجليز فى مصر وقتلهم لحرية أفرادها •

---

(١) نفس المرجع السابق

لقد أعلن سكرتير مجلس النواب بعد انتهاء زغلول من خطابه بانه لديه اقتراحات :

أولا : مقدم من « عبد الرحمن بك • راغب اسكندر أفندى وحسن هلال بك ونصه (تقترح على هيئة المجلس رفع احتجاج لجميع برلمانات العالم ولسكرتير عصبة الأمم على اعتداء انجلترا المخالف لكل قانون • وكل عدالة على حقوق مصر المقدسة وتشكيل لجنة فى الحال لوضع صيغة هذا الاحتجاج وعرضه الآن على هيئة المجلس) •

والثانى : مقدم من عبد الجليل أبو سمرخ بك • عبد الحليم العلايلى بك • وعبد الرحمن الرافعى بك • محمد شوقى الخطيب • عبد الحميد سعيد • أحمد المليجى وعبد الله أبو الحسن وعبد اللطيف الصوفانى وعلى بسيونى والسيد المغازى الصماوى • الدكتور محمد عبد الرازق وهارون سليم ومحمود عبد الرازق باشا توفيق اسماعيل • وعبد العزيز الصوفانى ومحمود الشيخ خليل أبو رحاب وهذا نصه (نقترح على هيئة المجلس أن تقرر فى جلسة علنية الاحتجاج على التصرفات الجائرة التى اتخذتها السياسة البريطانية فى اعتدائها على سيادة الأمه المصرية والتدخل فى شئونها واستنكار هذه التصرفات واستصراخ العالم

المتمدين وحكوماته وتبليغ هذا الاحتجاج الى برلمانات العالم وحكوماته والى مجلس عصبة الأمم) .

والثالث : مقدم من يوسف أحمد الجندى . عبد العليم سمهان . الشيخ أبو الفتح سالم الفقى وحسن يس ونصه . (لقد برهن مجلس النواب المصرى والوزارة السعديةعلى ما فطرت عليه النفس المصرية من حل المسألة باجابة المطالب المتعلقة بالجريمة الشنعاء وكانت تظن أن هذه تكف لكن الحكومه الانجليزية لم تقف عند حد العدل والانصاف بل مستعدة الى الاعتداء الصريح على حقوق مصر المعترف بها .

ويعلن المجلس شديد احتجاجه على اجراءات القوة الظالمة التى اتخذتها الحكومة البريطانية فى اخراج الجيوش المصرية من السودان وفى عزمها على زيادة الحصة المعينة لزراعة القطن فى الجزيرة الى حد غير محدود فى احتلال جمرك الاسكندرية وفى التهديد باتخاذ تدابير شديدة لارغام مصر على قبول بقية طلباتها الواردة فى المذكرة الانجليزية كما يحتج على كل عمل من شأنه التدخل فى شئون مصر والسودان ويعلن المجلس بهذه المناسبة أنه مهما بدا للقوة أن تفعل فان هذا لن يزعزع من عقيدة هذه الأمة بعدالة قضيتها وتمسكها بجميع حقوقها الشرعية فى مصر والسودان ويبدى المجلس آسفه الشديد للظروف السيئة التى اضطرت الوزارة السعدية

الى الاستقالة بعد أن قامت بأعباء الحكم فى البلاد وسياستها على أحسن منوال) .

الرابع : مقدم من وليم مكرم عبيد وسنيوت حنا ومحمد كامل حسن الأسيوطى وحسن نافع والدكتور حامد محمود وهذا نصه (يعلن المجلس باسم الأمة المصرية ان مصر والسودان مستقلان استقلالا تاما وان اعتداءات الحكومة الانجليزية لم تنقص من حقوق البلاد شيئا وتشكر الوزارة لمحافظتها على الحقوق .

الخامس : لحضره حسين بك نصه (أقترح أن تكون اللجنه التى تضع صيغه مكونه من حضرات وكيل المجلس والأستاذ وليم مكرم عبيد وعبد الرحمن الرافعى . وأن تعرض صيغة الاحتجاج على هيئه المجلس فى هذه الليلة) (١) .

تقرر المجلس الموافقة على هذا الاقتراح الأخير .

وتقدم بعد ذلك حمد الباسل بالشكر على ما أبداه الأعضاء من وطنية سامية وكان رئيس الجلسات أحمد مظلوم باشا ولقد قصدت من سرد مناقشات بعض الأعضاء داخل المجلس أن أوضح مدى التعاطف الذى لقيه سعد زغلول باشا

---

(١) مضابط مجلس النواب ص ٤٠٠ : ص ٤٢٠ .

فى داخل البرلمان ولم يكن ذلك لوجود غالبية وفدية فقط ولكن يعنى ذلك أنه حتى فى النقاط التى اعترض عليها بعض النواب كانت موضوعيه ولا تظهر مطلقا كراهية لسعد زغلول أو اعتراض صارخ على موقفه •

احتجاج البرلمان المصرى لمجلسيه على التصرفات البريطانية :

ان نظرة فاحصه الى البلاغات البريطانيه فى حادث مقتل السردار تبين منها مبلغ الظلم والعسف الذى بدأ من الجانب البريطانى على أثر هذا الحادث • فان الاعتداء على السردار كان ولا شك حادثا فرديا فمن الظلم أن تحمل الحكومه والبلاد مسئولية ومن أفظع مظاهر الظلم أن ترتب عليه الحكومة البريطانيه اقصاء الجيش المصرى عن السودان • واطلاق يد الادارة الانجليزية فيه وزيادة مساحة أطيان الجزيرة الى مقدار غير محدود خدمة للشركات الاستعماريه ومضاعفة التدخل البريطانى فى شئون مصر الداخلية ففى أى شرع وبموجب أى قانون دولى أو غير دولى تكون الحكومة القائمة فى أى بلد من البلدان مسئولة عن كل حادث جنائى يقع على أى فرد من الأفراد مهما علا مقامه • وأى منطق يجعل البلاد كلها مسئولة عن مثل هذا الحادث ؟

لذا أبدى بعض النواب اقتراحا بتشكيل لجنة تتكون

من شخصين موثوق بهما بالاجماع من المجلس وهى عبد الرحمن بك الرافعى والأستاذ مكرم عبيد لوضع صيغة احتجاج على أعمال الحكومة الانجليزية فوافق المجلس على ذلك مع ضم وكيلى المجلس اليهما .

« وفى الجلسه التى عقدت فى الساعة الثامنه من مساء ١٩٢٤/١١/٢٤ تلا الأستاذ مكرم عبيد صورة الاحتجاج وهو

« ازاء الاعتداءات الأخيرة التى وقعت من الحكومة البريطانية ضد حقوق الأمه المصرية وسيادتها ودستورها يعلن مجلس النواب .

أولا : تمسكه بالاستقلال التام لمصر والسودان الذين يكونان وطنا واحدا لا يقبل التجزئة .

ثانيا : انه بالرغم من استنكار الأمة وملكيها وحكومتها وبرلمانها للجرح الفظيع الذى ارتكب ضد المأسوف عليه السيرلى ستاك باشا سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام .

وبالرغم مما قدمته الحكومة من الترضية وما اتخذته من الوسائل الفعالة لتعقب الجناة وتقديمهم الى العدالة فانه مما يؤسف له كل الأمة أن الحكومة البريطانية رأت أن تستغل

هـذا الحادث المحزن لقضـاء مطامعها الاستعمارية والاعتماد على قوتها المـادية للانتقام من أمة بريئة تعتمـد على قـوة حقهـا وعدالة قضـيتها فلم تقتصر على مطالبتها البالغة حـد الارهاق فيما يتعلق بالجريمة نفسـها بل تعـدت هذه الدائرة وذهبت الى المطالبة بسحب الجيوش المصرية من السـودان والزام الوحـدات السـودانية من الجيش المصرى وحلف يمين الولاء لحـاكم السـودان والتصريح بزيادة مسـاحة الأطيـان التى تستغلها الشركات الاستعمارية البريطانية فى السودان من ٣٠٠ ألف فـدان الى ما لا نهاية وعدول الحكومة المصرية عن كل معارضـة لرغبات الحـكومة البريطانية فيما تدعيه من حماية المصـالح الأجنبية فى مصر الى آخر ما جاء فى التبليغات الانجليزية ثم نفـذت فعـلا ما توعـدت بـه والتى تنوى اتخاذها ٠

ولمـا كانت هـذه التصرفات منافية لحقوق البلاد لمـا فيها من اعتداء على استقلالها والتدخل فى شـئونها والعبث بدستورها وتهـديد حيـاة البلاد الزراعية والاقتصادية فضلا عن أن هـذه الاعتداءات ليس لها أى علاقة بالجريمة ولا نظير لهـا فى التـاريخ ٠

فلذلك يعلن مجلس النواب المصرى على بلاد العالم شديد

احتجاجه على هـذه التصرفات الجائرة الباطلة ويتسهد الأمم المتمدينة على فداحـة تلك المطامع الاستعمارية التى لا تتفق مع روح هـذا العصر وحقوق الأمم المقـدسة ويبلغ احتجاجه الى برلمانات العالم ورفع الأمر الى مجلس عصـبة الأمم طالبا اليه التدخل فى الأمر لرفع العنف عن أمة بريئة تتمسك بحقوقها المقدسة فى الحيـاة والحرية ولا تبغى عن استقلالها بديلا •

ولقـد وافق المجلس على هـذا الاحتجاج (١)

وكذلك أعلن مجلس الشيوخ المنعقـد بجلسـته العلنيه ٢٤ نوفمبر احتجاجه عـلى المذكرة التى قدمتهـا الحـكومة البريطانية بشأن الحادث المذكور من حيث لهجتهـا المهينـة للأمة وللحـكومة معـا ومن حيث ما اشتملت عليه من الطلبات الفادحة القاسية التى لا يبررها الحـدث نفسـه • ولا هى تتفق مع القوانين الدولية أو تصريحات الحكومة المتكررة سيما ما كان منهـا متعلقا بالسـودان الذى هو جزء لا ينفصـل عن مصر بل هو روح حياتها ومن سحب جميع الضباط المصريين والوحدات المصرية البحتة من الجيش المصرى بالسـودان مع ادخال ترتيب جـديد للمواصـلات السودانية لأن فى ذلك اعتداء على حقوق مصر الثابتة فى السـودان وما كان متعلقـا

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى الغير منشورة ص ٢٧٠٦ ملف ٢٦ كذلك الطبعة الثالثة ص ٤٠٧ مجلس النواب .

بزيادة مساحة الأطيان التى تزرع فى الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان زيادة غير محددة لأن فيه نقضا بعهود الدولة الانجليزية بأن تحل هذه المسأله باتفاق بين الحكومتين تراعى فيه مصلحة الزراعه المصريه أولا وبالذات • ومما يدعو الى زيادة الاستياء صدور الأوامر للقوات البريطانيه باحتلال جمرك الاسكندريه كأول التدابير التى اتخذتها حكومه دولة بريطانيا فأى علاقة بين الجريمة وبين هذا التصرف الجائر للأهم الا اذا أريد انتهاز فرصة وقوعها وهى التى حزفت من أجلها الأمة المصرية بأسرها وحكومتها وجميع هيئاتها النيابية للنيل من استقلال البلاد وهضم حقوقها ولا ذنب لها سوى أن بعض الأشرار نزع الى جرم هى بريئة منه وجادة فى اكتشاف مرتكبيه •

وقد قرر المجلس أن يعلن هذه الاحتجاجات على الملأ ويشهد الأمم المتمدينه على تلك التصرفات الجائره التى لا تتفق مع روح العصر الحاضر ولا مع حقوق الأمم المتمدينه مع تبليغ احتجاجا الى عصبة الأمم وبرلمانات العالم (١) •

---

(١) جريدة السياسة اليومية ٢٥ نوفمبر ١٩٢٤ •



قضيـــة اغتيــال السيرلى ســتاك

الفصل الرابع

الوضــع السياسى ومحنـــة الوزارة الزيورية


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

الوضـــع السياسى ومحنـــة الوزارة الزيورية

« لم تدم الأزمة الوزارية طويلا • فقـــد تألفت الوزارة الجـــديده برئاسه أحمد زيور باشـــا وكان رئيســـا لمجلس الشيوخ • فى نفس اليوم الذى قبلت فيـــه استقالة سعد باشا وكان الأمر مبيتا من قبـــل اذ لم يكن معقـــولا فى الظـــروف الخطيره التى كانت تكتنف البـــلاد أن تؤلف الوزارة الجديدة فى نفس اليوم الذى قبلت فيـــه اســـتقالة ســـعد لو لم يكن الأمر مديرا قبل ذلك بين المندوب السامى والسراى (١) •

وفى الحقيقة لم يكن الرافعى الوحيد الذى اتهم السراى فالعـــداء المستحكم بين القصر والوفـــد كان فى أوجـــه ابان اعـــلان الدستور وفى أعقابه • وبعـــد اغتيال السردار حامت شـــبهات كثيرة حـــول السراى وبالذات حول نشأت باشا • وكيف عبن فى تلك الأونة كمـــا أوضـــحت فى الفصـــل السابق ويتضح ذلك أيضا بوضوح من تصفح كتابات عبد الرحمن فهمى السريه اذ ابان أنه « راجت الاشاعات فى المجالس الخصوصية بأن ليـــد كبير من رجال السراى شأن فى حادث مقتل السردار

(١) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ١٩٨ •

وأن هـذا الكبير قصد بهـذا الحادث الايقاع بسعد باشا وحكومته . كما راجت اشاعات أخرى بوجود علاقة متينة بين حسن نشأت باشا وكيل الديوان الملكى وبين بعض المتهمين ترجع من جهة الى التآخى الماسونى ومن جهة أخرى الى علاقة مصلحية وقتما كان نشأت باشا وكيلا لوزارة الأوقاف (١).

« وقد علمنا من مصدر ثقة جدا أن المندوب السامى البريطانى استدعى النائب العمومى وسأله هل هناك ما يدعى الى اتهام نشأت باشا بالاشتراك فى حادث السردار فقال له النائب العمومى بصريح العبارة بأن من يتصفح أوراق التحقيق يعتقد اعتقادا جازما بأن لحسن نشأت باشا علما يسيرا بأحداث هذه الجريمة ولكن لا يجد أقل دليل على اشتراكه فيها .

وأشيع كذلك أن محمود أفندى اسماعيل أحد المتهمين كان يعتقد بأنه سيصدر عنه عفو الى اللحظة التى نفذ فيها حكم الاعدام وقيل كذلك أن هذا الاعتقاد هو

---

(١) من المعلوم أن محمود اسماعيل ضابط خفر السواحل المنفذ للحادث كان يعمل فى وزارة الأوقاف لفترة طويلة بعد خروجه من عمله بالسواحل وكان يرى وهو راكب سيارة نشأت باشا مرارا وتكرارا (مصطفى أمين الكتاب الممنوع) جـ ٢ .

الذى أخرس لسـانه عن أن يذكر شيئا يمس نشأت باشا [١] .

كان باكورة عمل الوزاره الزيورية هو تعطيـل البرلمان شهرا واحاطة أعمال الوزارة السابقة بالنعوت القاسية فقـد علق زغلول فى مذكراته على ذلك بانئى سمعت بتأليف الوزارة الزيورية وبأنها لم ترد أن تضـع بروجراما ، وتريد أن تؤجل البرلمان شهرا ونشرت جرائد الصـباح تأليفها ، وفى اليـوم نفسـه قررت احالة فقرات على العالم وتتابعت أعمالها التى تدل أوضـح دلالة على أنهـا تريد أن تبطـل كل ما عملت الوزارة السابقة وعلى اعتبار الوزارة المذكوره بعـد وزارة خارجه عن القانون وأعمالها باطله ، وامتلأت الجرائد بالكلمات الشـديدة عليهـا جمـلا وتفصـيلا وذهبت فى مجموعها الى اعتبارها محرضـه على ارتكاب الجناية حاملة على ارتكابهـا ومسئولة عن جميع نتائجهـا ثم ألقت السـلطة العسـكرية على مكرم عبيـد وعبـد الرحمن فهمى والنقراشى وأودعتهم السـجن فقـد خلت الوزارة وتعهـدت فيما يظهر باستمرار سجنهم وألقت القبض على غيرهم من النـواب وغيرهم ممن يرشـد عنهم وزير الأمن الأوربى .

هـذا ولقـد هال الناس هذا الاستخفاف بدستور البلاد

---

(١) مذكرات عبد الرحمن الرافعي الملف الثامن والعشرين ص ٢٩٠٩ .

وقوانيها والاعتداء على الحصانة البرلمانية والحرية الشخصية فاحتج الكثير من الوزراء والهيئات على ذلك كما وقعت أغلبية مجلس الشيوخ وأغلبية مجلس النواب عرائض لجلالة الملك يطلبون فيها التعجيل بعقد البرلمان لمنع هذا الاعتداء فورا (١) لكن وزارة زيور لم تكتف بتعطيل البرلمان بل ألقت القبض على كل ما يمت للوفد بصلة « وحاولت أن تنسب الاغتيالات التى وقعت فى مصر الى الوفد فقبضت على أحمد ماهر والنقراشى وعبد الحميد البيلى وحسن الشيشينى وغيرهم ولكنهم برئوا جميعا مما نسب اليهم • وسميت هذه القضية بقضية الاغتيالات السياسية (٢) • لقد فعل زيور هذا لأنه يعتقد أن شعبيته قليلة وأن السلطة البريطانية مستعدة لمساندته ضد زغلول لذلك صرح بأن العبء الملقى عليه ضخم وبأنه سيعمل كل ما يمكن عمله أى انقاذ ما يمكن انقاذه وكان ذلك فى حديث أدلى به لمندوب جريدة « الديلى تلجراف الانجليزية » فى مصر « لقد قبلنا مسئولية الحكم فى ظروف صعبة جدا والعبء ثقيل للغاية على وعلى زملائى لاننا نرث الحكم عن زغلول باشا الذى كان أحب الناس فى مصر الى الشعب •

---

(١) مذكرات سعد زغلول غير منشورة كراسة ٤٩ •

(٢) المستشار محمد عبد الرحمن حسين « نضال الشعب المصرى من ١٧٩٨ : ١٩٥٦ » المعارف بالاسكندرية ص ١١٢ •

« واننا نرجو أن نوفق بفضل رزانة الأمة ومعاونتها ومعاونة جلالة الملك وتأييده الى انقاذ ما يمكن انقاذه والى اعادة الهدوء والسكينة •

« لقد خسرنا كثيرا فى الحوادث الأخيرة ونحن نتمنى أن نصل الى اتفاق مع الانجليز على مسألة الماء • ونرجو أن تساعدنا الحكومة البريطانية فى ذلك وعلى الجاليات الأجنبيه أن تكون مطمئنه بأنها ستكون دائما فى مأمن من كل شر وتكون مصالحها مصونة والحكومة عازمة على تثبيت دعائم النظام فى كل أنحاء البلاد فان حفظ النظام من أكبر الأمور أهميه فى نظرنا وللحكومة فى القوانين الموجودة سلاح كاف لعدم الخوف من أى اضطراب ولن تكون لنا فى الأمة المنزلة فان الساعة رهيبة جدا (١) •

كانت الأحداث تتابع سراعا وكان من واجب الأحزاب المصرية ورجالها التكاتف من أجل الوصول الى حل يرضى الوطنيون كما يرضى القوات المحتلة لكنهم بدل ذلك تبادلوا الاتهام ودفعوا زيور للارتماء فى أحضان المندوب السامى فالدكتور هيكل عضو الأحرار البارز فى تلك الفترة ورئيس

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ــ الملف السادس والعشرين ص ٢٧١١ •

الحزب فيما بعد يصور زيور على أنه وفدى وتابع لزغلول فى الوقت الذى نجد زغلول فى مذكراته يلوم زيور ويعتبره مفرط فى حق مصر لدى بريطانيا فما رأى الدكتور هيكل ؟ الذى أشار الى سعادة الأحرار باخراج زغلول من الوزارة « لقد تنفسنا الصعداء عندما علمنا أن جلالة الملك عهد بتأليف الوزارة الى زيور باشا رئيس مجلس الشيوخ الذى عين بمنسوره سعد باسا والذى كان فى نظر جمهور الأمة وفديا وزاد فى تنفسنا الصعداء أن اختار زيور باسا طائفة من الوفديين ورراء معه • من بينهم أحمد حنسبة بك وكيل مجلس النواب الوفدى وعثمان محرم بك وكيل وزارة الأنسغال وكان معروفا بميوله الوفديه وكذلك استقبلنا هذه الوزارة الوفدين الجديدة على أنها استقرار للوزارة الدستورية وتمنينا لها النجاح فى معالجة الموقف السياسى الذى نشأ عن مقتل السردار وأن تكون أحسن حظا من وزارة سعد باشا فى توطيد علاقات مصر وانجلترا على أساس استكمال استقلال مصر وسيادتها »(١) •

بعد أيام استقال أحمد باشا ختسبه وعثمان محرم من الوزارة وعلم الناس بذلك أنها فقد تأييد الوفد

---

(١) د• محمد حسين هيكل مذكرات فى السياسة المصرية ج ١ ص ٢١١ مكتبة النهضة ١٩٥١م•

وتأييـد سـعد باسا وأيقنـوا الى جانب ذلك أنهـا وزارة ضـعيفه لا تستطيع مواجهـة الأمور فى حزم وثبات كمـا أيقنوا انهـا اذ تقـدمت الي البرلمان خذلها » .

« اشترك صدقى فى الحـكم وتولى وزارة الداخلية وبقى زيور باشا رئيسـا للوزارة أيقن الجميـع أنهـا ستقف من سـعد باشا ومن الوفد موقف الخصـومة وأشهد لقـد كانت هـذه أول مرة منذ توليت رياسة تحرير السياسـة اضطرب فيها أمام بصـيرتى ميزان المنطق ، وهوت فيهـا أمام عينى اقـدار الرجال . فانا احترم دائما رأى غيرى مادام قائمـا على الحجه العقلية السليمة وان خالف هـذا الرأى ما أراه أنا . أما ان ينتقل زيور باشا من معسكر الوفـد الى معسكر محاربى الوفد . واما أن ينتهز صدقى باشا هـذه الفرصـة ليقبـل الحـكم علي انقاض النظـام البرلمانى بعـد ان كان شريكا مع ثروت فى تأييده وانما أن يقف الأحرار الدستوريين من ذلك موقف المتفرج المنتظر . فذلك مالا يتصـور بل أننى رأيت عـلى النقيض من ذلك ابتهاجا فى صـفوف الأحـرار الدستوريين يكاد يكون ابتهـاج النصر على خصـومهم وأن حجتهم اننا قاسيـنا من حـكومة الوفد ظلما (١) .

---

(١) المرجع السابق ص ٢١١ .

كانت الحوادث تشير مسرعة جارفة فقد استدعت الوزارة الجيش من السودان بأمر جلالة الملك قائد الجيش الأعلى • وفى مقابل ذلك رد الانجليز على خطاب أبلغه زيور باشا اياهم يكرر فيه الأسف لمقتل السردار ويذكر أنه يحرص على أن تظل علاقة مصر وانجلترا على أساس من حسن التفاهم فأشاروا فى ردهم الى حرصهم كذلك على أن تقوم علاقات الدولتين على أساس ودى • وأنهم كذلك نزلوا عما جاء فى انذارهم الى سعد باشا خاصا بزراعة القطن فى السودان وبحياة النيل كما سحبوا قواتهم التى كانت قد إحتلت جمرك الاسكندرية فكان رأى زيور باشا أنه أنقذ ما أمكن انقاذه وانه فى حل من أن يترك لصدقى باشا ما بقى بعد ذلك مما يدخل فى اختصاص وزير الداخليه ومعاونة النيابة فى تحقيق مقتل السردار وفى المشورة فى أمر البرلمان وحل مجلس النواب • والرجوع الى الأمة لاستفتائها عن طريق الانتخاب •

بينما كان هذا يجرى فى دوائر الحكم كان سعد باشا قد ترك داره بمصر وذهب الى فندق ميناهاوس بجوار الأهرام فاعتكف هناك وقل زائروه بل ولقد تحدث الناس أنه كان لا يريد أن يرى أحد • لقد تنكر له كل شىء فى الحياة تنكر له وجه الحياة نفسها وما أحسبه الا كان يكرر أن

الرصاصة التى قتلت السردار كانت مصوبة الى صدره هو (١) .

اتفق الرأى فى العالم المتـدين على أن المطـالب التى تقدمت بها انكلترا مطالب فادحـة جاوزت حد المعقول ولم يكن يصح أن تلجأ اليهـا دولة قوية اعتمـادا على قوتهـا وخلافا لما تقض به قواعـد الحـق والعدل لكن انجلترا من جانبها تقـول فى تبليغها كما تقول على لسـان صحفها أنهـا لم تلجأ الى الانذار الا لأن الجريمة الدنيئة التى وقعت على السيرلى ستاك كانت نتيجة لحملة تحريض على حقوق بريطانيا وعلى رعاياها وان حـكومة سعد باشا لم تعمـل لتثبيط هده الحملة وأن الهيئات التى كانت تثيرها كانت على اتصـال وثيق بتلك الحـكومة وهذا التعليل الـذى بنت عليـه الحـكومه الانجليزية طلباتها يدل بوضـوح على أنهـا تشعر بفداحـة تلك المطالب وعلى انها تريد أن تجد لها مسوغا (٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ٢١٥ .
(٢) جريدة السياسة ١٩٢٤/١١/٢٦ .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قضـــية اغتيـــال السيرلى ستاك

الفصل الخامس

اخــــلاء الســــودان



الفصل الخامس

اخـــلاء الســـوان

للوهلة الأولى يتبـــادر الى الذهن ســـؤال هل الضربات القاتلة التى أقدم عليها الورد اللنبى المعتمد البريطانى بمصر كانت وليدة الحادث أم أنـــه كان ترتيبا مســـبقا انتظر فقط الفرصـــة المواتية للأقدام على تنفيذه ؟

وفى اعتقادى كمـــا أنه كانت النية مبيته على الانفراد بحكم الســـودان وكان الاتجاه الحكومى بضرورة الاستئثار باستغلالها اسميا وفعليا منذ مـــدة طويلة حتى يمكن احـــكام الســـيطرة على مصر من جهـــة ولابعاد ومنع تسرب المشـــاعر الثورية الى السودان من جهة أخرى ليظل كما هو مستغرق فى ثباته العميق ولقد ساعد على تنفيذ هذهالسياسة المرسومة اغتيال حاكم الســـودان وابعـــاد حكومة الشعب ثم تحالف السراى وترحيبها وأخيرا ضعف حكومة زيور وانتهاجه مســـلك انقاذ ما يمكن انقـــاذه وهى تعنى زراً الرمـــاد فى العيـــون لتتنعـــم بالحـــكم فى ظل حمـــاية اللنبى والسراى سويا • خاصا وأن معظم الصحف البريطانية الرسمية منهـــا وغير الرســـمية لم تترك فرصـــة الا والقت باللوم الشـــديد على سعد زغلول

ممثل الشعب فلقد نشرت الديلى تلغراف مقالا أعربت فيه عن « ان استقاله زغلول باشا فى الظروف الحاضرة لا يبرئه من غلطاته الاجرامية الماضية ومع أن مظاهر الاحترام كانت بادية فى الشوارع أثناء مرور جنازة ستاك باشا الا أن الكتبة فى مصالح الحكومه لم يخفوا ابتهاجهم كذلك عارض بعض النواب فى تأجيل الجلسة ربع ساعه فمن الواضح أنهم يعطفون على القتله فتسكرا لهؤلاء الكتبة ولأولئك النواب لانهم كتسفوا عن حقيقتهم فى اللحظة الحرجة التى جر فيها زغلول باشا مصر الى الحفرة التى حفرها لنفسه ولكن هذه الأعمال قد بينت حقيقة الحالة ويجب أن نبقى مسئولين عن مصالح الأجانب فى مصر مهما كان الحكم الذاتى الذى ستمنحه لها (١) . قالت جريدة نيويورك فدالد مقالا بعنوان « السياسة الانجليزية على أسوأ ما تكون » وصفت فيه جميع المطالب التى وجهتها بريطانيا الى مصر فيما عدا معاقبة الجانيين حالا ودفع الغرامة بأنها موجبة لأكبر الدهشة ، وقالت أن وزارة ادوين لم تفرق بين الحكومة المصرية وما أتاه رجل مجنون من الاعتداء ، وسارعت فتمسكت بجثة ستاك باشا لتحل المسائل السياسية التى لم تنجح فى حلها عن طريق المفاوضة واستخدمت الامتعاض من

---

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٥

الجريمة لقضاء أغراض حكومية واتخذت جريمه القتل وسيلة سياسة وهذا مجهود معيب فى سبيل الاستعمار (١) •

وكذلك أذاع مندوب جريده « المتان » على لسان سياسى مصرى لم يذكر اسمه « أن بريطانيا هى التى نظمت البوليس المصرى وأنه تحت ادارة حكمدار بوريطانى وبريطانيا هى أيضا المسئولة عن التكوين الأخلاقى للجبل الحاضر فى مصر فقد قضت الاثنين والأربعين عاما الماضية قابضة على شئون التعليم فى مصر • ولوح الى أن الدافع الى ارتكاب الجريمة هو أن السردار قد صادق على أحكام بثمانى سنوات اشغال شاقة على أشخاص كانوا ينادون بحرية بلادهم •

من السرد السابق يتضح لنا أنه كان ثمة تعاطف دائم بين الشعب المصرى والشعب السودانى وكان هناك نوع من الأحاسيس المشتركة والدوافع أيضا المشتركة فليس بعجيبا اذن أن تبتهج السودان لأى حادث فى مصر وكذلك فى الحقيقة ان الأوامر التى صدرت الى نائب السردار باخلاء السودان من الجنود المصريين ظهرت بوادرها فى اليوم التالى لاصابة السردار وحتى قبل وفاته فقد نشرت « كوكب الشرق » بناء على أخبار من العاصمة الانجليزية « أنه يؤخذ من الأنباء الواردة

---

(١) المرجع السابق ••

من لندن مساء أمس أن نيه الحكومة الانكليزية قد انصرفت الى فصل حاكميه السودان عن قيادة الجيش المصرى وان وزارة الخارجية البريطانية أصدرت بالفعل أمرها بتعيين القائم بأعمال الحاكم العام فى الخرطوم نائبا للحاكم العام مدة مرضه (١) على أن يصبح أصيلا فى هذا المنصب اذ اصيب السيرلى ستاك بسؤ بسبب جراحه وبتعيين اللواء هدلستون باشا القائم بأعمال السردارا للجيش .

واذا صحت اشاعة الأهرام والسياسة كان الغرض منها فصل السودان عن مصر فصلا باتا والعبث بعقد الشركة المعروف فى شأنه لأن هذا العقد ينص على أن تختار حكومة انجلترا حاكم السودان العلم على أن يصدر الأمر بتعيينه من الجالس على عرش مصر فاسناد تعيينه الى انجلترا وحدها وانفرادها فيه ليس له من معنى الا ما تقدم واذا صح ما روته الأهرام من ان النية متجهة الى فصل سردارية الجيش المصرى عن منصب حاكم السودان ستستغنى عن الجيش المصرى فى الأقطار السودانية انها ستجعل كل وحدات الجيش التى فى هذه الأقطار جيشا سودانيا بحتا تحت امرة حاكم السودان دون غيره .

---

(١) كوكب الشرق ١٩٢٤/١١/٢٢ .

هذا ما أسيع قبل أن تتخـذ الحكومة البريطانية أية خطوة ايجابية تجـاه السـودان وقد صحت دعـاوى المصريين واذا بوزارة زيور تتقبـل كافة المطالب البريطانية وان كان أخطرها شـأنا الخاص بجـلاء الجيش المصرى عن السودان ٠

فما صدرت التعليمات من السلطات البريطانية الى وحدات الجيش المصرى بالجـلاء عن السـودان والانسـحاب الى مصر ٠ أبى ضباطه وجنوده أن يغادروا مراكزهم الا اذا تلقوا أمرا بذلك من الحـكومه المصرية ووقفوا موقف مقاومة جديرة بالثنـاء وكان عـلى رأس هذه الحـركة ضابط شـهم هـو القائمام « أحمد رفعت بك » قائد المدفعيه فقـد أصدر اللواء هدلستون باشـا نائب السردار ونائب الحاكم العـام وقتئذ أمرا كتابيا الى رؤسـاء وحـدات الجيش المصرى برحيـل الضباط والجنود الى مصر بدون ذخيرة هذا نصه :

« كان من نتائج قتل المرحـوم صاحب المعـالى السردار والحاكم العام فى القاهرة أن قدم صاحب الفخامة المنـدوب السـامى للحكومة المصرية عدة مطـالب من ضمنها اخـراج الأورطـة للمصرية والضباط المصريين من السـودان حـالا ٠ وبما أن الحـكومة المصرية لم توافق على مطـالب صـاحب الفخامة المندوب السـامى فى مـدى الأربع والعشرين ساعة

المصرح بها فى مذكرة فخامته فقد أمــر فخامته صاحب السعادة نائب الحــاكم العــام بالقيــام باخــراج الأورطــة المصرية والضباط المصريين من الســودان وبصفتى نائب السردار فقــد عهد الى تنفيذ هذه الأوامر وبمــا أن الحكومة المصرية لم تسلم باخــلاء الســودان فقد وجب على أن اتخذ جميع الاحتياطات العســكرية ومن ضمن هذه الأعمال احضار الجنود الانجليزية ووضع القشلاقات فى معزل عن القوات المصرية •

وأقرت بأن تركب الجنــود المصرية القطــار بالســلاح والبيبيارق ولكن بدون ذخيرة حية •

هدلستون نائب السردار
٢٤ / ١١ / ١٩٢٤

أبى رفعت بك ومن معــه من الضباط والجنــود الاذعان لهذا الأمــر وحاصر الجنــود الانجليز ثكنات الجيش المصرى وحــاول الاستيلاء على ذخيرته فردهم عنهــا الضباط والجنود المصريون وامتنعوا فى ثكناتهم ورفضوا السفر •

كان هذا الموقف المشرف كافيــا لاستقالة الوزارة حتى لا تصدر أمرا مهينا يوصمها بوصمة العــار ولكن وزارة زيور قررت باتفاقها مع السراى سحب الجيش المصرى من السودان

وعهـدت الى وزير الحربية صـادق يحيى باشـا ان يبعث برسـاله الى ضباطه وجنوده بوجـوب الاذعان لهذا الأمـر وحمل هذه الرسـاله اليهم البكباشى أمـين هيمن واستعجلت انقـاذ الانسـحاب فسـافر الرسول على متن طائرة حربية أقلته الى السودان ووصل الخـرطوم يوم ٢٨ نوفمبر فأبلغ الضباط الرساله وأبلغهم أن الملك يأمرهم بالانسحاب فاذعن الضباط والجنود للأمر آسفين محزونين (١) ٠

وفى ٢٥ نوفمبر تلقت الحكومة المصريه بواسطه المندوب السامى البريطانى تلغرافيا وارد من الضباط وضباط الصـف والجنود بالطوبجية المصرية بالخـرطوم ذكروا فيـه أنـه صدر لهم الأمر من نائب حاكم السودان العام بمغادرة السودان فى الحـال وأن الجنـود البريطانية قد احاطت بهـم من كل جانب وأضافوا الى ذلك أن ذخيرتهم وهى عشرون خرطوشـة لكل بندقية ومقدار قليل للمدافع كانت غير كافية للدفاع ضد قوات كبيرة مسلحة بمقادير لاحد لها من الذخيرة فضـلا عن أن مستودعات الذخـيرة المصرية مازالت من يوم فتح السودان تحت يد السـلطات البريطـانية ولكنهم أصروا الايغـادروا السودان الا بأمر جـلالة الملك وأن ماتوا عن أخرهم بعـد أن

---

(١) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ٢٠٥ ٠

استنفذوا ذخيرتهم ولما أطلع مجلس الوزراء على هذا التلغراف تفاوض مليا فى الأمر • وقرر فى جلسه خاصه ضرورة الاسراع الى منع سـفك الدماء بغـير جدوى وتجنب كل عمل من شأنه المساس بحقوق البلاد وقد عهـد مجلس الوزراء بقاء على ذلك الى وزارة الحربية فى توجيه الرسـالة الآتية الـى الضباط وضباط الصف والجنود بالجيش المصرى فى السودان •

عهدنا فيكم الشجاعة والولاء ولا يداخلنا أى شـك فى أنكم مستعدون جميعا لاراقة أخر نقطـة من دمائكم فى خدمه جـلالة الملك وفى سبيل الوطن وعلى أننا نأمركم بأن تكفـوا عن مقاومة الاجراءات التى اتخـذها نائب حاكم السـودان العـام لاخراجكم بالقوة من الأراضى السـودانية فانه ليس من وراء هذه المقاومة سـوى سفك الدماء بغـير جدوى • وبما أن الحكومة المصرية قد احتجت احتجاجا رسميا على هذا العمـل الذى نفذ بالقـوة القاهره فعـودتكم لا يترتب عليها المساس لا بحقوق الوطن ولا بشرفكم العسكرى •

والغرض من هذه التعليمات الصـادرة من وزير الحربية لا من أجل جلالة الملك كما زعمت وكالة رويتر انما هو منع سفك الدماء بغـير جدوى ودفع كوارث جديدة عن الوطن (١) •

٢٧ نوفمبر ١٩٢٤

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ملف ٢٧ ص ٢٧١٩ •

هذا وقد احتج الوفد المصرى على أعمال الانجليز وعلى الوزارة المصرية فبتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٢٤ ووقع الاحتجاج بامضاء سكرتير الوفد مصطفى النحاس ثم احتجاج الهيئة الوفدية البرلمانية على أعمال الانجليز والوزارة المصرية • ومزيلا بامضاء سكرتارية الهيئة الوفديه البرلمانيه وتلاه احتجاج آخر من الهيئة الوفديه البرلمانية فى ١٩٢٤/١/٢٧ (١) •

وللانصاف فلقد أبدى الضباط والجنود السودانيين تضامنا رائعا مع اخوانهم المصريين فى هذه المحنه وتجلى التضامن فى بلوكين من الأورطة الحادية عشرة السودانية بالخرطوم اذ غادر الجنود السودانيون ثكنهم يوم ٢٧ نوفمبر واتجهوا شرقا لكى يحولوا دون اخراج الجنود المصريين من ثكناتهم فتصدت لهم الجيوش البريطانيه بالقرب من مستشفى الجيش المصرى ثم وصل هدلستون باشا نائب السردار وانذرهم بالرجوع الى ثكناتهم فلم يذعنوا فأمر جنود من البريطانيين باطلاق النار عليهم فأطلقوها فأصاب الجنود السودانيون بالمثل وقتل منهم عدد كبير وقتل ثلاثه ضباط من الجانب البريطانى •

وفى صباح ٢٨ نوفمبر امتنع الجند السودانيون فى

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٥٩ ملف ٢٧ •

مستشفى الجيش المصرى ولما دنت منهـم الجنود البريطانية لحصارهم أطلقوا النار عليها • فأطلق الانجليز قنابل مدافعهم على بناء المستشفى ودمروه تدميرا • وهو من أكبر المستشفيات فى العالم اذ كان به ٤٠٠ سرير وقتل من السودانيين بالمستشفى الضابط الباسل عبد الفضيل الماسى وخمسة عشر جنـديا وكان تدمير المستشفى عمـلا وحشـيا لا تقره الأوضـاع المدنيـة ولا الانسـانية (١) •

أما عبد الرحمن فهمى فقد علق على الأحـداث الداميـة بالسـودان اذ قال « انه وصلت أنبـاء بأن صفين من الأورطه الحادية عشرة السودانية تمردتا فى مسـاء ٢٧ الحادى فخرجا من قشـلاتها وزحفتا الى الشرق فقابلهما بقـرب المستشفى العسـكرى المصرى بك من ألاى الرحيل بعد سفر لندهيلنيدرس وبعد ذلك وصـل نائب السردار الى المـكان ودعا جنـود الصفين السودانيين الى العودة الى أعمالهم وواجبهم فرفضوا أن يطيعوا أوامرة بعد ما منحت لهم كل فرصـة للتسليم أطلقت النـار عليهم فقابلوها بالمثل من البندقيات والمدافـع السريعة ثم رجعوا أدراجهم تحت جنح الظـلام وكثر عـدد القتـلى والجرحى بين السودانيين وقتل المبجر كرليـل من ضابط القسم

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٨ •

الطبى البريطانى وضابطان سوريان من القسم الطبى المصرى وجرح صف ضابط ٠

وفى صباح ٢٨ نوفمبر تبين أن السواد الأعظم من المتمردين مرابطون فى المستشفى العسكرى المصرى فاطلقوا النار على الجنود الذين كانوا يدنون منهم وتبين أنه صار يلزم تدمير البناء بنار المدافع وجاءت الأنباء بأن ضابطان وخمسة عشر جنديا كانوا فى البناء قتلوا ٠ وسلم المسلمون من المتمردون ومن بقى منهم بلا تسليم أخذ البوليس يلقي القبض عليهم ٠ وقد قتل فى أثناء هذه الحركات العسكرية ضابطان بريطانيان وجرح نحو ثمانية من صف الضباط والجنود ٠

وقد أصبحت ناصية الحال الآن فى قبضة اليد وكان سلوك وحدات العرب والوحدات السودانية الأخرى حسنا حدا ٠

٢٩ نوفمبر ١٩٢٤(٣)

هذا ولم تقف الهيئة الوفدية مكتوفة الأيدى تجاه تلك الأحداث الدامية بل أرسلت عريضة الى جلالة الملك تطالبه فيها بضرورة عقد البرلمان فورا لبحث الحالة الحاضرة (١) ٠

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٥٩ ملف ٢٧ ٠

ولقد ظلت الأخبار ترد الى العاصمة المصريه من السودان تخطر باستمرار عن الأعداد المتدفقة من القوات المصرية المنسحبة من السودان انه غادر الخرطوم قطاران يحملان مهمات الأورطة الرابعة من الخرطوم اما الأورطة الثالثه وكذلك المدفعية فستغادران الخرطوم عاجلا (١) •

وأعقب ذلك أيضا « احتجاج من الوفد الى جناب وزير خارجية انجلترا بلندن يحتجون فيه على ارغام القوات المصرية بترك السودان وذات المعنى أرسل الى سفراء الدول الأجنبية بمصر والى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء مزيلا بامضاء سعد زغلول (٢) •

فى الحقيقة لم يفكر أشد المصريين تشاؤما حين وقوع ذلك الحادث بأن تعمد بريطانيا الى مثل هذا الذى عمدت اليه بشأن السودان لم يفكر أحد فى أن تصل الحال بين بريطانيا الى أن تطرد وحدات الجيش المصرى من السودان الى أن يعلن أنها أصبحت ربة الأمر والنهى فيه بلا شريك حقيقى أو حتى اسمى وان نؤثره بماء النيل والوادى الذى سيؤدى الى هلاك الأراضى المصرية (٣) •

---

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٨ •
(٢) عبد الرحمن فهمى ص ٢٧٩٥ ملف ٢٧ •
(٣) الأفكار ١٩٢٤/١١/٢٤ •

أما عن تفصيل الأحداث بالسودان ففى ديسمبر حوكم أربعة من ضباط هذين البلوكين السودانيين أمام مجلس عسكرى عقـد فى الخرطوم بتهمة التحـريض على العصـيان • وهم الملازم الثانى على محمد البنـا والملازم الأول سليمان محمد • والملازم الثـانى ثابت عبد الرحيم • والملازم الثـانى حسن فضـل المولى • فحـكم عليهم بالاعدام وعدل هذا الحـكم بالنسبة لأولهم الى الأشـغال الشاقة ١٥ سـنة ونفذ بالنسبة للثلاثة الأخـرين وأعـدموا رميا بالرصـاص بالخرطوم يوم ٥ ديسمبر وكان هذا اليوم حداد عام للسـودان وقد استقبلوا الموت بشجاعة وبطولة وكانت أخر كلمة منهم قولهم :

« لهذا الشرف عملت وفداء للوطن ولدت وللوحدة المصرية السودانية جاهدت » •

وحكم على الملازم الأول أحمد بالسجن خمس سـنوات وحكم غيابيا بالاعدام على الملازم السيد فرج ولكنه اختف ولم يقبض عليه وجاء الى مصر ودخـل خدمة الحـكومة المصرية وحوكم أخرون واستعملت معهـم ضروب القسـوة والمهـانة والتعذيب فى سـجونهم ولـزمت الوزارة الصمت أمام هـذه الفظائع •

ورفض بعض الضباط السودانيين البقاء فى السودان بعد

جلاء الجيش المصرى عنه وجاءوا الى مصر وانتظموا فى سلك الحكومة المصرية ونذكر منهم اليوزباشى خضر على والملازم أول سيف عبد الكريم والملازم الثانى عبد الحميد فرج الله .

وعلى أن القائم بأعمال السردار بالسودان بناء على تعاليم اللنبى لم يكتف بما سبق ذكره من أحداث بل انه أنشأ قوة دفاعية فى السودان منفصلة عن الجيس المصرى وكان ذلك فى يناير ١٩٢٥ أعلن حاكم السودان العام الجديد (٢) . فى حفلة رسمية منشورا بانشاء قوة دفاع عن السودان حلت محل الجيش المصرى بعد انسحابه لا تدين بالولاء لملك مصر بل تدين بالولاء لحاكم السودان العام قال فيه : —

عملا بالسلطة العسكرية والملكية السامية المخولة لى بمقتضى شروط تعيينى أنا السير جوفرى فرنسيس ارثر « حامل نيشان القديسين ميخائيل وجورج من درجة فارس حاكم السودان العام أعلن ما يأتى » بما أنه بسبب انسحاب الجيوش المصرية من السودان قد أصبح من الضرورى انشاء قوة للسودان وبما أنه من المرغوب فيه ازالة ما قد يوجد

---

(١) الرافعى المرجع السابق ص ٢٠٦ .
(٢) فى دسمبر ١٩٢٤ عين السير جوفرى ارثر حاكم أوغنده حاكما عاما للسودان خلفا للسير ستاك باشا وكان تعيينه بمرسوم ملكى بناء على ترشيح الحكومة .

فى اذهان الضباط من أهالى السودان الذين خدموا فى الجيش المصرى والمزمع نقلهم قريبا الى قوه السودان من ارتيابه من أجل مراكزهم فبناء على ما تقدم أعلن الآن ما يأتى :

أولا : تسمى القوة الجديدة المراد انشاؤها كما تقدم « جيش دفاع السودان وتدين بالولاء لحاكم السودان العام » .

ثانيا : يعين الحاكم العام ويعزل جميع الضباط وتمنح جميع البراءات باسمه .

ثالثا : بما أن الحكومة المصرية غير قادرة بعد الأن على استخدام ضباط الجيش المصرى الذين هم من أهالى السودان فسيقبل من جميع هؤلاء الضباط من رأى فيهم الجدارة « جيس دفاع السودان » بموجب الشروط المنظمة لاصدار البراءات فى هذا الجيش والتى ستبلغ فى هذا اليوم الى اولئك الضباط .

رابعا : عند اصدار البراءات الجديدة تتولى حكومة السودان مسئولية الرواتب والمعاشات والمكافآت المستحقة الآن لولئك الضباط بمقتضى شروط الخدمة فى الجيش المصرى (١) .

---

(١) الرافعى المرجع السابق ص ٢٠٧ .

وكان انشـــاء هذه القوة الدفاعية بهذه الأوضـــاع هـــو استمرار لسياسه فصل السودان عن مصر واعتداء على وحدة مصر والسودان • خاصـــة وأنه كثير من الضباط السودانيين رفضـــوا أن يؤدوا يمين الولاء لحاكم الســـودان العام وجاؤا الـــى مصر وانتظموا فى سلك الحـــكومة المصرية وعرفت مصر لهم ولزملائهم السابقين فضلهم فى التمسك بوحدة الوادى •

لجنة توزيع مياه النيل بين مصر والسودان :

طلب رئيس الوزراء أحمـــد زيور باشـــا من المنـــدوب السامى الجديد اعادة النظر فيما قـــرره من زيادة مســـاحة الأطيان التى تروى بالجـــزيرة الى مقدار غير محدود وبعث اليه فى هذا الصـــدد بكتاب مؤرخ فى ٢٥ يناير ١٩٢٥ قال فيه :

« طلبتم فخامتكم فى المذكرة المؤرخـــة ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤ التى وجهتموها الى سلفى أن تزداد مســـاحة الأطيـــان التى تروى فى الجزيرة بالسودان ٢٣ نوفمبر صرح فيها بأن مســـألة ادخـــال تعديل منذ الأن على المقدار المحدد لمســـاحة الأراضى التى تزرع بالجزيرة هى على الأقل ســـابقة لأوانهـــا ويجب طبقا للتصريحات المذكورة التى أبدتهـــا الحكومة البريطانية أن تحل باتفاق الطرفين •

« وعلى أثر هذا الرد أعلنتم فخامتكم الوزارة المصرية فى

ذلك الوقت بمذكرة صادره فى نفس اليوم أنه قد أرسلت تعليمات لحكومه السودان بأنها أصبحت مطلقة الحرية فى زيادة المساحه التى فى الجزيرة الى مقدار غير محدود •

ان توسيع نطاق الرى فى السودان يجب أن يكون من شأنه بحال من الأحوال الاضرار بالرى فى مصر ولا المساس بما يتوقع انقاذه من المشاريع التى تدعو اليها الضرورة للقيام بحاجات أهالى البلاد المشتغلين بالزراعه الذين يزداد عددهم ازديادا سريعا • ولا أظننى مخطئا فى التأكيد بأن هذا المبدأ الحيوى لمصر قد اعترفت به الحكومة البريطانية تمام الاعتراف •

لهذا أرجوا فخامتكم أن تتفضلوا باعادة النظر فى مسألة رى الجزيرة والعدول عن التعليمات السابقة الذكر •

فأرسل اليه المندوب السامى خطاباً بتاريخ ٢٦ يناير قال فيه أن الحكومة البريطانية مع عظيم اهتمامها بتقدم السودان لا تنوى الجور على ما لمصر من الحقوق التاريخية والطبيعة فى مياه النيل وانها تعترف بهذه الحقوق كما كانت تعترف بها فى الماضى وانها عندما أصدرت التعليمات المشار اليها الى حكومة السودان لم تكن تقصد أن تفسر تلك التعلبمات بغير هذا المعنى (تأمل فى هذا التناقض) على أنها

مستعدة مراعـاة لهـذه الاعتبارات لاصـدار تعليمـات الى حكومه السـودان بان لا تنفذ ما سـبق ارسـاله اليها من التعليمات فيما يتعلق بتوسيع نطـاق رى الجزيرة توسـيعا لأحد له على أن تؤلف لجنـة خبراء من المسـتر كافتر كريمر رئيسـا (هولندى) والمسـتر « ماك جريجور منـدوبا عن الحكومة البريطانية وعبد الحميـد سليمان باشا منـدوبا عن الحكومه المصرية وأن تجتمـع هذه اللجنة من ١٥ فبراير ١٩٢٥ لتدرس وتقترح القواعد التى يمكن اجـراء الرى بمقتضـاها (أى لتوريع ميـاه الرى بين مصر والسـودان) وان تقـدم تقريرها حوالى ٣٠ يونيه ١٩٢٥ » .

---

(١) عبد الرحمن الرافعى « مصر والسـودان » ص ١٢٧ وما بعدها .

قضية اغتيال السيرلى ستاك

الفصل السادس

موقف الصحافة المصرية والبريطانيــة من الحادث



الفصل السادس

موقف الصحافة المصرية والبريطانيـــة من الحادث

بالرغم من الاجراءات المتعسفه التى أقدمت عليها الحكومة البريطانيه ممثله فى منــدوبهــا الســامى اللنبى وما خلفــه الا أنــه كانت هنــاك بعض الأصــوات الديمقراطية التى لم تفتأ أن أعلنت أسفها من عنف مندوبهــا الســامى • من ذلك ما نشرته جريدة « الديلى هيرالد » بأن مسرح الشئون المصرية توجب التذمر والخجل وأنهــا لاهانة كبيرة أن يقــدم اللورد اللنبى البلاغ النهــائى وهو لابس بذله عسكريه بينما الجنود المترامية بطريقه وحشية فان هذا يــدل على رغبة واضحة فى الاذلال وأن اللورد اللنبى هو أردأ مندوب يمــكن اختيــاره فى بلد اســلاميه (١) •

وبالرغم من كل ذلك فلا يمــكن للمرأ أن يتجاهل التخبط والفزع الذى أصاب الصحافه البريطانية والمصرية على حــد سواء • ولقد شاهد المتبع لتلك الصحف تراشق الاحد له للتهم المتبادلة بين كلا الجانبين وكان من أكثر الأفراد تعرضا لهــذه التهم « سعد زغلول » فقد اتهمته التيمس بأنه المحرض الحقيقى

---

(١) جريدة السياسة ١٩٢٤/١١/٢٧ •

للحادث بقولها » ان اغتيـــال السردار جريمة ارتكبت بتعمـــد وسبق اصرار وتفاصيل وقوعها تدل على ذلك أوضـــح دلاله ويحتج أنصـــار الحكومة بأن الجنايه ارتكبت لاحـــراج مركز الوزارة ولكن الوزارة لا تستطيع أن تتنصل من التبعة الأدبية العظمى ٠

ومما يجـــدر بالذكر أن ســـعد باشا تقلد منصبه بعد ما انقطعت الجرائم التى بدىء بارتكابهـــا منذ ١٩١٩ فلا يمكن أن يقال أنه عمل عمـــلا ما ٠ أوفاه بأقوال ســـاعدت على بقاء جو الســـلام كمـــا يجب أن لا ينسى أنه فى الصـــيف الماضى شجع البرلمان على موقفه متعمدا وكان من نتائج ذلك أن وقع الهياج فى شـــأن السودان ٠ وهو الهياج الذى لاشـــك فى أن له صله بجـــريمة اغتيال السيرلى ستاك ٠

علاوة على ذلك فانه منذ عودة زغلول باشـــا من لنـــدن أخذت الأمور تجرى بطريقة تؤدى الى اهاجة أفكار الجمهور وتثبيط النزعـــات العـــدوانية ٠ وقد ذكـــرت فى رســـالتى التلغرافية التى بعثت بهـــا فى ٢٧ أكتوبر الماضى مسأله اسناد المناصب العليـــا الى المتطـــرفين من الزغلوليين المعروفين ببث الدعوة أضـــف الى ذلك ان الوزارة ســـمحت بالقـــاء خطب مهيجـــة تلقى أمامهـــا من دون أن تحتج عليهـــا ٠ ويبـــدو أن شـــعور قوى الآن لا بين الانكليز وحدهم بل بين الجاليات

الأوربيه الأخرى بأن هده الجريمه المنطوية على النداله تحتم بعمل سريع من جانب بريطانيا (١) •

كدلك نسرت التيمس تهديدا أبانت أن من حرض على الحادث سيلقون عكس ما يرجون من فعلتهم فيجب أن يتعلموا هم ــ الجناه ــ والذين حرضــوهم بالقول ــ سعد زغلول ورجاله ــ أو العمــل مهما كان مقامهم أن قتــل الضــباط البريطــانيين لا يؤدى الى غايه ولا يدفع بريطانيا مهما كانت الظروف الى التســاهل الدى برعب فيه المتآمرون بل أن ذلك من شأنه أن يؤدى بالعكس الى النظر فى اطار القرارات الضروريه لحماية أرواح رعاياها فى مصر خير حمــايه ولا ريب أن هذه الجريمه سياسيه وقد دبرت ورســمت بكل عنايه ونفــذت بجــرأة سببها الشعور بأن الحال الآن فى أمن (٢) •

وفى افتتاحيه أخرى للتيمس القت تبعية الحــادث على زغلول ووزارته وكذا البرلمان حيث أشــارت بأنه « اذا نظرنا الى الأمر من جهة أخرى بين لنا أن الحــكومة ومجلس البرلمان وزغلول باشا ليســوا بريئين من التبعة الأدبية فانهم أنشأوا بتعمد وتنظيم حاله فكرية ثوريه حيث كان العنف والقتــل من

(١) المقطم ١٩٢٤/١١/٢١ .
(٢) المقطم ١٩٢٤/١١/٢٠ .

بنتائجها الطبيعيه ويحتمل انهم لم يرغبوا فى الغايه ولكنهم رغبوا فى الخطوات والتدابير التى لا مندوحه عن نشوء الغايه منها .

كما أن الجريدة ذاتهـا أشارت بارتياب الى خطـورة تواجـد المصريين بالسودان وحددت أن وجودهم انمـا من أجـل انشـاء خلايا سريه ضـاره بالأمن داعيه الى التمرد على البريطانيين ومنيره للشغب اذ قالت لقد تجـاوز البعض الى تنظيم جمعيات سريه تعمل ضـد انكلترا بدعاه ورسـل أرسـلوا الى السودان لافسـاد ضمير الجنـود والاطاحة بالقبائل لحمل الفريقين على نقض الولاء للحكومة التى يرأسها السردار . فلما أثمرت هذه الاجراءات ثمرتها وجدت التمرد والشغب فى ادنبرة والخرطوم وبور سودان فى شهر أغسطس . وأخذ الوزراء المصريون يفترون تعمـدا على تلك الحـكومه واستخدم الجنود البريطانيون فى تمـكين الاضطراب والحث دات الجريدة على حكومة المحافظين أن تنهج نهجا حاسـما ضد المتطرفين المصريين بدعوى أن التهـاون من شأنه اثارة القلاقل أكثر ونادت بضرورة تأديب زغلول خاصـة بعد أن أخطـأ سـلفه عبـاس حلمى منـاديه بعـدم ترك تلك المناسبة كذلك نددت بتبادل المذكرات كوسيلة لعلاج المواقف الكبيرة . « ان الطريقة التى سارت عليها الحـكومة الى الآن بمداراتها لنفوذ المتطرفين من أجـل فائدتها السياسية البطيئة

بل ان المسألة تحتاج الى العمل السريع السديد كذلك العمل الفعال الذى أدى الى اضطرابات السودان والمنتظر من حكومة المحافظين أن لا تكون أقل حزما واسراعا من حكومة مكدونالد •

ان الاعتزامات ليست كافيه فالأمر فى حاجه الى شيء أكثر من هذا لأجل مصلحتنا ومصلحه مصر • ومن حسن الحظ أن سابقة العلاقات الماضية تصلح أن تكون مرشدا صادقا الى التدابير التى يجب الآن اتخاذها ففى ١٨٩٤ احتقر الخديو السردار والضباط البريطانيين الملتحقين بالجيش المصرى وقد بأن العرض الذى رمى اليه من وراء ذلك وهو أن يهين الضباط البريطانيين ويقض على سلطتهم على الجنود وهو نفس الغرض الذى رمى اليه المحرضون المصريون أخيرا فى السودان وكان اللورد كتشنر حينئذ سردار فأمر البريطانيون على أن يصدر الخديو أمرا يعرب فيه عن رضائه عن حسن نظام الجيش ترضيه للضباط الذين حاول الخديوى أن يقضى على سلطتهم •

« هذا ولقد أبان المستر ملكدونالد فى « كتابه الأبيض » الذى أرسله الى اللورد اللنبى فى ٧ أكتوبر أن الأقوال العلنية التى فاه بها زغلول باشا عن مركز السيرلي ستاك سردار فى الجيش المصرى واستبقاء الضباط البريطانيين فى ذلك الجيش

وضعهم بلا شـــك فى مركز صعب • ويظهر أن زغلول باشـــا قد ارتكب بسرعة نفس الخطأ الذى ارتكبه عبــاس حلمى فمن المرغوب فيه أن يصلح هذا الامتهان بعمل تمهيدى كهذا • ثم تتخذ تدأبير أخرى بعد دلك » (١) •

بالمرغم من الدعــوة الصريحــة فى القضـــاء على زغلول وتأديب الشـــعب المصرى الا أن بعض الصــحف البريطانية كصحيفة الوستمنستر غاريت « حذرت من اتخاذ هذا الحادث ذريعة للاستمرار فى احتلال مصر بدلا من الجــلاء عنها ففى افتتاحيتها أبان المعلق » أنه من ســوء الحــظ أن الحــكومة البريطانية الحاضرة ستجرى بلا شك على سياسة رجعية لانها ترى أن فى الجنايه على السردار سببا يحمل انكلترا عــلى استمرار الاحتــلال وفى الواقــع أن الدلائل تــدل على أن الحكومة تفكر فى زيادة الحامية البريطانيه (٢) •

ومن الغريب أن ذات الصحيفة السابقة نشرت بعد مرور بضعة أيام على الحــادث وعلى افتتاحيتها السابقة مقاله على النقيض من سابقتها تؤيد فيه الجريدة السياسة الحازمة التى انتهجها اللورد اللنبى مشيدة به قائلة « لقد قوبل موقف الحزم الذى اتخذته الحكومة البريطانية ازاء مصر بالموافقة الاجماعية

---

(١) المقطم ٢٠ نوفمبر ١٩٢٤ •
(٢) المقطم ١٩٢٤/١١/٢٢ •

فى أنحاء بريطانيا العظمى ويرون ان المخاطبات التى أرسلت الى مصر ستقابل برضاء لا شك فيه من الشعوب البريطانية فيما وراء البحار سواء من جهة نصوص تلك المخاطبات أو مضمونها ويعدون شدة المطالب وقسوتها مسوغة من كل وجه بجميع الظروف بل بالعكس يقال أن بريطانيا العظمى تدافع عن مصالح جميع الأمم المتدينة وخاصه بعد أن أعلن رسميا أن الغرامه (المصريه) ستخصص لأعمال خيرية فى السودان بعد دفع التعويض لضحايا الاعتداء (١) •

ثم ان صحيفة الديلى كرونيكل « أعابت فقط على الشكل الخارجى للمذكره البريطانية رامية الى أن « شكل المذكرة البريطانية أدعى الى الانتقاد من مضمونها » « هذا ولقد حازت الديلى اكسبريس حذو سابقتها بأن رحبت بالخطة التى اتخذتها الحكومة ولكنها أسفت لان تكون الغرامة المطلوبة أكبر من المقدار الذى سيعطى الى أسرة الفقيد ولم تتحول هاتان الصحيفتان عن اعتراضيهما بأن الباقى من نصف المليون جنيه سيوزع على الجمعيات الخيرية فى السودان اذ ينبغى أن لا يخلط بين الأعمال الخبرية والعقاب الصارم (٢) •

---

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٥ •
(٢) المرجع السابق •

فيما عدا هذه المسألة فالاجماع قوى على الموافقة على عمل انجلترا والطريف أن جريدة « الوستمنستر غاريت » المحت أن الوسيلة التى استخدمها المندوب السامى سيعمل بها ازاء أى دولة أخرى وعلى أنه يجب على زغلول باشا أن يوضح رغبته الكاملة فى مساعدة الحكومه فى موقفها آملة أن يكون زغلول باشا من التعقل والحكمه ما يمكنه من أن يبرهن فى آخر ساعه على رغبته فى معاونتنا وليس فى المطالب التى وضعتها الحكومة البريطانية ما هو استثنائى اوقاس فان الحكومة البريطانيه كانت ستعمل هذا العمل بعينه فى مثل هذه الظروف مع أية حكومة أخرى (١) .

ثم طلبت الديلى تلغراف « من زغلول باشا بلهجه التوبيخ ألا يفهم أو أن يتوهم أن استعفاءه فى هذه الظروف يبرئه أو يخفف من أغلاطه الاجراميه السابقة » .

من المعروف أن وزارة زيور قد أعلنت فى ٢٥ نوفمبر ١٩٢٤ مرسوما بتأجيل انعقاد البرلمان شهرا وقصدت من ذلك أن لا تتقدم الى البرلمان ببيان برنامجها وكان هذا التأجيل تدبيرا لما سيعقبه من حل مجلس النواب .

وقبل أن ينتهى الشهر المضروب لتأجيل البرلمان بيوم

---

(١) المرجع السابق .

واحد استصدرت الوزارة فى ٢٤ / ١٢ / ٢٤ مرسوما بحل مجلس النواب وتحديد يوم ٦ مارس ١٩٢٥ لانعقاد المجلس الجديد •

هذا ولقد افتتح البرلمان بمجلسيه فى هيئه مؤتمر صبيحه يوم ٢٣ مارس ١٩٢٥ برآسه محمد توفيق نسيم باشا رئيس مجلس الشيوخ وحضر الملك حفلة الافتتاح وتلا زيور باشا خطاب العرش ثم انفض المؤتمر •

اجريت انتخابات البرلمان فحازت الأغلبيه الوفديه ١٢٣ صوتا بينما حاز ثروت ٨٥ صوتا فقط لذلك تقدم زيور باستقالته للملك معلنا فيه أنه انما تقدم بتلك الاستقاله كنتيجه للروح العدائيه التى قابله بها البرلمان مستمرا فى سياسيته العدائية السابقه يشير الى عدم موافقه البرلمان على مطالب اللنبى •

ولما لم يقبل الملك الاستقالة تقدم بكتاب آخر يطلب فيه حل البرلمان فأصدر الملك على الفور مرسوما لحله (١) •

• مما سبق نستطيع القول بأن المصادر حتى البريطانية

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى « افتتاح البرلمان وحل مجلس النواب » ص ٢٨٩٧ •

منهـا لتكاد تتفق على فداحـة المطالب البريطانية وابتعادها تماما عن كل ما يمكن أن يطلب فى ظروف مماثلة « وقد بادر اللنبى بتقـديم الانذار القاسى الى سعد من قبـل أن يأتيه رد حكومته على مطالبه محققـا بذلك عذه أهـداف من وراء تسرعه أهمهـا أنه أراد به أضـعاف الكبرياء الوطنى المصرى ممثلا فى الحكومة المصرية ورئيسها سعد زغلول واجبار المصريين على أن يدركوا أن استقلال مصر مرهـون بمسـلك حكومته وقادتهم كما أنه قصد من ناحية أخرى تأكيد نفاذ صبر بريطانيا وسخطها على حملة الاثارة والقتـل السياسى وتصوير عجز سعد زغلول الكامل كما يذكر البعض عن الدفاع عن مطـالب المصريين وأمالهم فى مواجهة ذلك الغضب البريطـانى عنـد استثارته وقد حـاول اللنبى أن يبرر مسـلكه المتسرع هـذا بأنـه أثر عـدم الانتظار خشية أن يعلن سـعد اسـتقالته خلال اجتماع مجلس النواب فى جلسة مساء نفس اليوم وبذلك تضيع على اللنبى فرصـة تقديم انذاره الى سعد زغلول دون سـواه •

يضاف الى ذلك أنه من ناحية أخـرى أراد استغلال قلق الرأى العـام المصرى واستعداده لمواجهة اجراءات عنيفـة من جانب بريطانيا وأخيرا فانه رأى ضرورة ارضـاء الجاليات البريطانية والأجنبية فى مصر التى تأثرت بدرجة كبيرة لهـذا

الحـادث برد فعـل قوى وسريع فلطـالما اتهمته بالضـعف والتخاذل وذلك خشية أن تقوم تلك الجاليات بمظاهرات عدائية ضـد مصر والمصريين غير أننا نرى أن ذلك كله لا يمكن أن يفسر هذا المسلك المتشدد والمطالب الغير محدودة التى تقدم بها اللنبى محاطا بكل مظاهر الصلف البريطانى الى حكومة سـعد زغـلول (١) •

أما أن البـلاغ استهجنت موقف اللنبى وما أحاط بـه نفسـه من مظاهر الكبرياء المزيفة وتساءلت عن الغـرض من مظاهرته العسكرية « أنه كان الغرض اظهـار قوة بريطـانيا العظمى فاننا نعرف هذه القـوة فى جيوشها وأساطيلها التى تمتلك بها ربع الكره الأرضية لان تلثمائة أو ربعمائة جنـدى يظهرون لحظة ثم يختفون اما أن كان الغـرض التأثـير فى الأذهـان فليست هـذه أول مـرة يرى المصريون جنـودا بريطانيين وانما هم يرونهم كل يوم تقريبـا ومن ١٨٨٢ الى الآن • وقد رأوهم على الخصـوص فى عام ١٩١٩ وفى الأعوام التى تلته وعرفوا أفتك ما فى أيديهم من البنـادق والحـراب والرشاشات فمـاذا يزيدهم اليـوم على أن يردوا ثلثمـائة أو ربعمائة جندي يجيئون ثم يذهبون •

---

(١) د. عبد الخالق لاشين سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من ١٩ : ٢٧ دار العودة بيروت ٧٥ •

« أما بالسبه للمطالب » فأول ما يلاحظه منهـا كل من يقرؤها أنهـا لا يمكن أن تكون نتيجـة لانفعـال النفـوس بالجريمه وانما هى نتيجـة لحطـه مرسـومة كان أصـحابها يترقبون الفرصـة لاعلانهـا والدليل على ذلك أنه لا يوجد بين المطالب السـبعه والمطالب الأخرى الملحقـة لها سـوى بالانه ترجع الى الجريمه وهى الاعتزاز ومعاقبة الجنـاه ودفع التعويض أما ماعدا ذلك من المطالب فالصله بينه وبين الجريمه متطـوع ولا يمت اليها بأدنى نسب •

ولقد قامت الوزارة المصريه دسـتورية بالمعنى الصـحيح فعرضت الأمر على النواب وطلبت منهم تفويضا جديدا أو بعبارة أحرى ثمة جديدة بالرد الذى يجب أن ترد به فاعطوها الثقـة بالاجمـاع أيضا • فليست الوزارة اذن هى التى تكتب الجواب وانما البلاد هى التى تجيب (١) •

أما أطراف التعليقات البريطانية فهو ما ورد فى صفحات التيمس التى نادت بضرورة التخلص من بـؤرة الفسـاد فى البلاد الا وهو الوفد وبذلك ترتاح ممن يناؤوها أن الوفد هـو مصدر جميع المتـاعب ويجب أن يحـل بصفته هيئة ضـارة بالمجتمع وبالأمن العـام ولقد كان سبب تأسيس الوفـد أن

---

(١) البـلاغ ١٤/١١/١٩٢٤.

يؤيد القضيه القومية ولكنه انحط وتدهور وصار اداه تعمل لصلحة أعضاء لجنتيه التنفيديه وأصدقائهم يدعون الى العمل بطريقة خطيرة وفى نفس اليوم الذى قتل فيه ستاك باشا حدث فى اجتماع الوفد ان شخصا افتخر بأنه القى قنابل على سفيق باشا حينما كان وزير للأشغال العموميه وأنه مستعد لمثل هذا العمل الآن ففوبل قوله بالهتاف العالى ولم يحتج أحد من كبار الحاضرين على هذا القول ولم يستطيع زغلول باشا بصفته رئيس الوفد أن يتنصل من المسئولية لاسيما وأنه عين بين التعيينات والترشيحات البرلمانية الكثيرة التى تتطلب بحثا ، اثنين ممن قضيا مدة الحكم فى السجون لحاولتهما قتل السلطان حسين رئيس الحكومة السابق •

كذلك جاء فى تلغراف بنفس الصحيفة أنه طلب الى زيور باشا بسده أن يقبض عليهم ولكن المظاهرات تشغلت البريطانيين كما أنهم يصفون عبد الرحمن بك فهمى بأنه اردأ رجل فى مصر ويقولون ان النقراشى استعمل سلطة منصبه فى عرقلة التحقيق بواسطة الموظفين البريطانيين فى البوليس فى حوادث القتل السياسى ووليم أفندى مكرم عضو قبطى فى الوفد وقد قال فى خطبة ألقاها فى لندن ١٩٢٤ اننا اعترمنا أن ننال حياة مجيدة أبدية أو نموت موتا مجيدا أبديا أيضا (١) •

---

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٨ •

هكذا كانت قصــه مقتل السرك ســتاك وهــكذا الدور
الدور الذى لعبه اللنبى فى الحصــول على الترضية عينهـــا
أما من وجهة نظــر الحكومة المصرية فكان كما قيل عند اعدام
« وانجين » قبــل ١٢٠ عاما » أنها أسوأ من جريمــة أنهــا
غلطة فاحشــه ويمــكن تبرئة زغلول من أى معــرفه ســابقه
بالجريمه وان يكن أدرك تماما نتائجها المشئومة التى عادت عليه
حتى قال بحزن بعدها بقليل كانت ضربه قاضية لى ويبدو أنه
لم يقدر أبدا مسؤليته هو عن القتل بفشــله فى السيطرة على
أشــد اتباعه تطرفا •

أما من وجهة النظــر البريطانية فقد حــل ذلك القتــل
العلاقات الانجليزية المصرية عندما تهددت بخلق أزمة حقيقية •
حتى ليمكن أن يقال بأن جثة السردار كانت تهيئه من الأقدار
لحل موقف لم يكن يطاق • ولقد قوبل عمــل اللنبى بالفــرح
لشجاعته وتصميمه • كما لقى القدح لتهــوره وفظاظته التى
لا مبرر لهــا ولكن أجمع الذين شــاهدوا الموقف وعــرفوا
المصريون أنفســهم اليد القوية (١) •

لكن يجب أن نتذكر الحــوادث التى عمــل اللنبى تحت
تأثيرها فلقد رأى السردار جريحا يحمــل الى دار المعتمــد

---

(١) المارشال ويفل « اللنبى فى مصر » ١٢٦ .

كما أحس بموجه السخط التى أثارتها الجـريمة فى نفــوس البرطانيين والأجانب المقيمين فى مصر • فنســعر أن المصريون خانوه لقد كانت له اليد الطولى فى الحصــول على استقلالهم فهو الذى صـــمم ــ ضـــد أراء كثــيرة ــ على أن يعطـــى المصريين الفرصـــة لادارة نسئونهم الخاصة ثم تحمله الأقدار للوصـــول الى تلك الغاية لا فيما يتعلق بســمعته فقط ــ بل فيما يتعلق أيضا بأرواح مواطنيه ومصالحهم وهى التى كانت تعنيه حدا نم هاهو يجازى على دفاعه عن مصر بتلك البطولة بهذه الجريمة لذلك كان انفعـــاله قويا أشبه بغضه عندما كان يحد صابطا وثق به لا يستحق هذه الثقة • ثم يغفرها لزغلول أبدا بل كان يتكلم عنه بعـــد ذلك فيقـــول « ذلك العجــوز الخبيث » •

أما فيما يخص السودان لم يتم احراج الوحدات المصرية من السودان بغير قلاقل خطيرة فسحبت الوحــدات المصريه نفسها بعـــد أن تظاهر بعضها بالمقـــاومة ولـــكن قامت قوة ســـودانية أفسدتها الدعاية المصرية وكنت أشد احساساً بثورة لم يخمـــدها الا اراقة دم كثير ومـمـــا يثبت أن رأى اللنبى وتقديره لمصر لم يذهب بعد مقتل سيرلى ستاك رفضـــه تأييد طلب حكومة السودان القوى بازالة العلم المصرى من ابنيه السودان •

احتتمت سنة ١٩٢٤ التى كانت دات أهمية كبيرة فى الشئون المصرية بنهايه أهدأ نسبيا فلقد قبل زيور باشا جميع المطالب البريطانية وظفر ببعض التساهل من البريطانيين وعين صدقى باشا وزيرا فانهمك فى اصلاح ما أفسدته ادارة زغلول من اضرار تم حل البرلمان على أن تجرى الانتخابات الجديدة فى أوائل ١٩٢٥ •

وقدم اللنبى استقالته من منصب المعتمد البريطانى ولم يعرف دلك وقتها على وجه العموم وقد رفض سحب استقالته رغم رجاء وزارة الخارجية المتكرر له واو أنه وافق على الاستمرار مؤقتا فى الخدمه •

الخاتمــــة

كان هناك جهازا سريا أنشأه سعد زغلــول قبل ثورة ١٩١٩ وبالتحديد قبل عام من اعلانه تأسيس الوفد • أســند رآسته للرجل العسكرى الجليل عبد الرحمن فهمى الذى لم يتسم بالجدية والصلابة والنشــجاعة فحسب ، بل عرف بين اقرانه بالاتزان واليقظة البالغة والقــدرة على التنظيم اما الغــرض الأساسى من انشاء زغلول ذلك الجهاز فقد كان لسببين •

أولهما . ايمــانه بضرورة اســتخدام العنف الى جانب الأساليب السياسية الهادئه التى تتطلبها الحكمة فى دولة محتلة •

أن هذا الأسلوب كان قد اتبع فى دول أوربية عديدة ولعل محمد فريد فى مذكراته قد أساد بقيمة ودور هــذا العمــل فى خــارج مصر •

وثانيهما : هو انتزاع صفة الأمــان من قلوب البريطانيين الــذين أقامــوا النــوادى الليليــة والحــانات بجـــوار الثكنات يقضــون نهارهم يعملون فى التجسس على المصريين والمســاء ينتهكون حرماته ويهزأون بعاداته يعتــدون عــلى نسائهم بلا خجل •

وكانت هنـاك وسـيلة لابقـاء الأوامر ما بين سـعد وعبـد الرحمن فهمى منهـا أنـه أثنـاء نفى سـعد زغـلول فى الخارج كانت تتم ارسال الشفرات فى الحقيبة الدبلوماسية ويقوم عبد الرحمن فهمى بفك رموزها واصدار أوامر التنفيذ • ولكنه حدث أن تنحى عبد الرحمن فهمى عن العمـل فما كان من زغلول الا أن أسند رئاسة الجهـاز الى كل من أحمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى اللـذان أعـدا جهـازا استشاريا برآسة حسن كامل الشيشينى ثم توسعا فى قاعـدة الجهـاز التنفيذى بضم عناصر عمالية •

ولقد نجح جهـاز الاغتيـالات السياسية فى أداء كل الأعمال التى أمر بتنفيذها ولقد كانت لدى رجال هذا الجهاز قائمة تحوى أسماء من يرغبـون فى التخلص منهـم سـواء مصريين أو بريطانيين ولا أحد ينكر دور الجهـاز أثناء الثورة المصرية الكبيرة عام ١٩١٩ ولكن بعد نجـاح الثورة وعمـل الدستور وانشـاء البرلمان •

وبعد أن توالت الانتصارات بانتخاب سعد زغلول رئيسا لأول حكومة شعبه عام ١٩٢٤ كان على زغلول أن يتوقف برهه ليوضح الخطـوة التالية اذ أنه أيد دائمـا وجـود جهـاز للاغتيالات طالما كان الوفد خارج الحـكم طالما كانت البـلاد بلا دستور ولا برلمان لكن بعد أن حقق هذا الجهـاز العديد

من الأهداف كان من رأيه ضرورة ايقاف العمل السرى مؤقتا لكن الجهاز الذى ألف النجاح فى عملياته ، والذى الهبت مشاعره التخلص من قيادات محتلى دياره والذى ألف نظرة القلق والرعب فى أعين الانجليز رفض بشدة التوقف بل أراد التمادى بلا هواده لاخراجه •

وأسقط فى يد سعد فهو لا يستطيع أن يملى ارادته على الجهاز بالقوة ولا يستطيع السماح لهذا الجهاز أن يخفف من أعماله وهو المسئول بصفته رئيسا للوزراء عن الأمن فى داخل البلاد سواء أكان ذلك بالنسبة للمصريين أو الأجانب على حد سواء وتصور ان الجهاز سيتوقف على الأقل أثناء توليه لرآسة الحكومة • بيد أن السراى لم تكن مغتبطة لوجود سعد فى الوزارة لذلك بادر الملك بتعيين حسن نشأت عدو سعد زغلول والمعروف باختلاقه الدسائس والذى تقرب الى ضابط الاتصال الخطير فى الجهاز محمود اسماعيل وكان على صلة به أثناء عمله بوزارة الأوقاف قرّبه وهو الخفير المتواضع له وأركبه مرارا معه سيارته الفارغة الفخمة أوهمه أنه يؤيد كل مواقف الوطنيين ضد البريطانيين ومن ثم أطلعه محمود على خطة الجهاز فى الاجهاز على سردار الجيش المصرى فاذا به يشجعه • حتى بعد أن استبعد المنفذون فكرة قتله لاعلان سفر السردار المفاجىء • اذ بالسراى تعلن

أنه سيمكث يوما آخر قبل رحيله ليتم الاحتفال به رسميا • وفى ذات اليوم تم تنفيذ الاغتيـال • وقد يتبـادر الى الذهن سؤال هل كانت الحـادثة لن تتم لو لم يلق محمود اسماعيـل ترحيبـا من حسن نشـأت أغلب الظـن أن المسـألة لـم تـكن عـلى هذا النحـو بل انهم كانـوا مصـممين عـلى تنفيـذها وكان لابـد من ذلك • ولـكن خطـورة نشـأت والسراى انهم كانوا على علم بالحادث وشـجعوه ولـكنهم تنصلوا من المسئولية عند نجاحه ووقفـا بشـماتة ضـد زغلول ولم يحاولوا التكاتف معـه • وباعتقـادى أن السراى لو أعلنت بطريقة أو بأخرى تعاطفها وثقتها فى زغلول لما استطاع اللنبى المضى فى سياسته المخزية •

ثم بعد أن الح اللنبى فى تنفيذ مطالبه قبـل أن يصـله رد حكومته بل وحتى بعـد أن وصلته برقيـة حكومته رفض قراءتها قبل تنفيذ مخططـه الرامى الى اذلال زغلول أمـام مجلس الوزراء المصرى والجاليات الأجنبية • وأراد أن يحطم الروح المعنوية للوطنيين • ثم فى النهـاية لم يخرج من مصر قبل أن يسلب خزانتها نصف مليون جنيه فى عام ١٩٢٤ والتى كانت توازى ما يقرب من عشر ميزانية مصر كلها •

وفى النهاية نجد أن عملية اغتيال السردار أبعدت سعد

زغلول عن العمل السياسى أعنى التنفيدى بتنحيته عن الوزارة عنوه وحل برلمانه الأول بتعطيل دستوره • ثم يسحب كافـــة جنـــوده من السودان واخلائه من كل دم مصرى •

وحتى ميـــاه النيل تحـــدد كميتها بأقل من المعتـــاد • ولتعطش الأرض وليموت الشعب الذى جرأ أن يقتـــل قيادة بريطانية • والذى جـــرأ أن يدافع عن أرضه الذى جرأ أن يقول اخرجوا بالقـــوة مرتين بالثورة العلنية ومرة بالاغتيالات السرية أخرى •

القاهره فى يناير سنة ١٩٨١

مراجـــع قضية اغتيـــال السيرلى ستاك

الوثائق غير المنشورة :

١ ــ مذكرات سعد زغلول المودعـــة بدار الوثائق القوميـــة الكراسة ٤٩ ، ٥٣ •
٢ ــ مذكرات عبد الرحمن فهمى المودعة بدار الوثائق القومية الملف ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ •
٣ ــ أوراق قضية السيرلى ســـتاك المودعة فى كروت ضـــمن أوراق مركز وثائق مصر المعـــاصر والمنقـــولة من دار القضاء العـــالى •
٤ ــ محضر احالة النيابة من محـــكمة مصر الابتدائية بـــدار القضاء العالى •
٥ ــ وثائق مجلس الوزراء • غير منشوره دار الوثائق القومية محفظة ٥٦ •
٦ ــ مضابط مجلس النواب مضبطة ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٦ من ٢٢ / ١١ الى ٢٤ / ١١ / ١٩٢٤ •

المراجـــــــع :

٧ ــ أحمد حافظ عوض : « تحية الرئيس فى منفاه » غـــير معلوم سنة النشر •

٨ ــ شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية .
٩ ــ على الأقطنس ومصطفى فوده : اللنبى فى مصر من مارس ١٩١٩ حتى نوفمبر ١٩٢٥ (المارشال ويفل) .
١٠ ــ عصام ضياء الدين : الحزب الوطنى والنضال السرى من ١٩٠٧ : ١٩١٤ « رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة القاهرة ١٩٧٣ .
١١ ــ عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية . حـ ١
١٢ ــ عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان دار النهضة المصرية ١٩٥٩ .
١٣ ــ عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من ١٩١٩ / ١٩٢٧ دار العودة بيروت ١٩٧٥ .
١٤ ــ مصطفى أمين . الكتاب المنوع . الجزء الأول .
١٥ ــ مصطفى أمين : الكتاب المنوع الجزء الثانى .
١٦ ــ محمد عبد الرحمن حسين : نضال الشعب المصرى من ١٧٩٨ / ١٩٥٦ دار المعارف بالاسكندرية ١٩٦٣ .
١٧ ــ محمد ابراهيم الجزيرى : آثار الزعيم سعد زغلول . الجزء الأول ١٩٢٧ دار الكتب المصرية .
١٨ ــ محمد حسنين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية حـ ١ دار النهضة المصرية ١٩٥١ .
١٩ ــ القضية المصرية من ١٨٨٢ : ١٩٥٤ المطبعةالأميرية ١٩٥٥ .

٢٠ ــ نوال عبد العزيز : الحركة العمـــالية فى مصر من ١٨٨٢ حتى ١٩٣٠ رسالة ماجستير غير منشورة القاهرة ١٩٧٣ •

٢١ ــ مؤسسة الأهرام : ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ ــ مؤسسة الأهرام ١٩٦٩ دار الكتاب الجديد •

الدوريـــــات :

٢٢ ــ جريدة اللواء نوفمبر ١٩٢٤ •

٢٣ ــ جريدة الأهرام نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤ •

٢٤ ــ جريدة السياسة اعداد نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤ •

٢٥ ــ جريدة كوكب الشرق اعداد نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤ •

٢٦ ــ جريدة الأفكار نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤

٢٧ ــ جريدة المقطم نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤

٢٨ ــ جريدة البلاغ نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤

٢٦٨٧



٢٦٩٠

[illegible]



٢٦٩٢

جواب المندوب السامي على رد الحكومة المصرية

[illegible] الساعة [illegible] ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٤

يا صاحب الدولة [illegible]

ردا على [illegible] دولتكم بتاريخ اليوم أتشرف [illegible]

أنه نظرا [illegible] الحكومة المصرية [illegible] مطالب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

و [illegible] السودان [illegible]

[illegible]

[illegible]

وأنا [illegible]

[illegible]

[illegible]

و [illegible] دولتكم [illegible]

[illegible] حكومة جلالة الملك [illegible] دولتكم [illegible]

الطلب [illegible]

وما [illegible] الحكومة المصرية قد [illegible]

المطالب [illegible] حكومة جلالة الملك [illegible]

[illegible]

وأغتنم هذه الفرصة لأجدد لدولتكم فائق احترامي

اللنبي فيلد مارشال

المندوب السامي



٢٦٩٤

الرئيس

مجلس الحكومة المصرية [illegible]

[illegible]

[illegible]

منذ ظهر يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ [illegible]

[illegible]

[illegible] الحكومة [illegible]

وقدم [illegible] الذي [illegible]

[illegible] الخطاب [illegible] :-

يا صاحب الفخامة

[illegible]

[illegible]

[illegible] المصرية [illegible]

أما فيما يتعلق [illegible]

والثانية [illegible] بأن الحكومة المصرية [illegible]

[illegible]

[illegible]

البريطانية [illegible]

[illegible]

وتفضلوا [illegible] بقبول فائق احترامي

[illegible]

[illegible]



٢٦٩٥



٢٦٩٧

استقالة الوزارة السعدية

— ٢ —

[illegible]



٢٧٠٠

نداء للأمة من سعد زغلول باشا

بعد الاستقالة

[illegible]

سعد زغلول

[illegible] نوفمبر سنة ١٩٢٤



٢٧٠٦

[illegible] [illegible] للأمة [illegible] الطائفة [illegible]
الجيش المصري من السودان وإرغام [illegible]
البريطانية من الجيش المصري [illegible] [illegible]
السودان — والقضاء على [illegible] مساعي [illegible] التي
تستغل الشركات الاستعمارية البريطانية في السودان
من [illegible] [illegible] — وعدول الحكومة المصرية
عن [illegible] رغبات [illegible] البريطانية فيما تدعيه
من حماية المصالح الأجنبية [illegible] [illegible] ما جاء في
التعليمات [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible] به
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مطلقة [illegible]
[illegible] التي [illegible] اتخاذها

ولما كانت هذه [illegible] [illegible] [illegible]
لا [illegible] على استغلال والتدخل في
شئون [illegible] [illegible] حياة البلاد
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] بالحرية [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] المصري على [illegible]
[illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من الحياة
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]



٢٧٠٧

[illegible]

[illegible]


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢٧١٩

الجيش المصري بالسودان

بلاغ رسمي



٢٧٥٩

عريضة الهيئة الوطنية البرلمانية
الى جلالة الملك

[illegible]



٢٧٦١

محاكمة المتهمين بالتمرد في السودان

واعدام ثلاثة منهم

[illegible]

الرقابة في السودان

[illegible]





٢٨٢٧

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢٩ [illegible] ١٩٢٤



٢١٢٨

إلى جرائد السودان

من رئيس العمال

عندما قام [illegible] الإنجليز في السودان [illegible]

[illegible]

[illegible] السودان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على أنا به

[illegible] يوم ٢٢ أغسطس ١٩٢٤

[illegible] الطاهرين المؤيدة الزعيم فاشترطوا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أنا أدخل

[illegible] الطاهرين

[illegible] نشرت من العمال

[illegible]

وفي يوم ١٠ أغسطس ١٩٢٤ [illegible]

[illegible] العمال [illegible]

[illegible]

[illegible]

يوم ٢٢ [illegible]

[illegible]

[illegible] السودان [illegible]

زعيم العمال

[illegible]



CAVI



٥٨٩٧

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



الفهـــرس

صفحة

المقدمـــة ٥

الفصــل الأول

النضـــال السرى ما بين ١٨٨٢ ــ ١٩٥٢ ١٣

الفصــل الثانى

وزارة الشــعب واغتيــال السردار ٤٥

الفصــل الثالث

موقف المعتمد البريطانى من الملك والحكومة المصرية ٨٩

الفصــل الرابع

الوضع السياسى ومنحة الوزارة الزيودية ١٢٥

الفصــل الخامس

اخــلاء الســودان ١٣٩

الفصــل السادس

موقف الصحافة المصرية والبريطانية من الحادث ١٥٩

رقم الايداع ٢٣٣٤ لسنه ١٩٨٢

مطابع سجل العرب

